ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 916 الجمعة 22 صفر 1421هـ ـ الموافق 26 ماي 2000م

لزوم الجماعة وطاعة أولي الأمر

ص 3

إحداث مؤسسة راسمية للإفتاء ومعهد عالي للوعظ والإرشاد وخمسون دورة تدريبية لخطباء الجمعة في السنة

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فتح عظيم، أطاح بأحلام المبلسين وكشف القناع عن الطامعين

ص 2

رجال غانا وجهاد العلماء

تحية المسجد هل هي قربة أم سبب خصومة؟

كلمة العدد

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾

من خلال كلمة ميثاق الرابطة هذه، نحاول أن نشارك في بعض مظاهر الأحداث التي تولد في ظرفية زمنية محددة، قد تكون ولادتها أحيانا قيصرية من طرف غير خبير، فيأتي المتطفل على الأم والجنين، ويترك الاما وندوبا لا تمحى، لأنه غير عالم بما خاض فيه، ويبقى الفرق شاسعا بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، على مر الأزمان والدهور.

وإذا كان الله عز وجل، أثبت هذه الحقيقة في محكم كتابه، فإن بعض أدعياء العلوم الشرعية أخذوا يطلعون على الناس بأشياء يريدون من ورائها تسجيل أسمائهم أو المستعارة في قائمة الذين يعلمون، مع أن جهلهم يفضحهم ويجعلهم في خانة أخرى. ودخولهم مجال العلماء بالحاح من شياطينهم يثبت أن إقدامهم على ما يجهلون يسيء لهم وإلى مجتمعهم وحضارتهم. هذه قضية أولى، وددنا الإشارة إليها في هذه الافتتاحية وسيجد القارئ تفصيلها في موضوع اخر من هذا العدد.

ومثل هذا التجرء نسلجه في قضية ثانية نشرت في إحدى الجرائد اليومية لكاتبها الذي يشغل مركزا مهما في الكرسي الحزبي، ولكنه ليس كذلك بين العلماء ومفسري كتاب الله العزيز، اللهم إلا إذا تاب وأناب، وانكب على الدرس والتحصيل، كما فعل مع مالتوس والاقتصاديين، عسى الله أن ينفعه بالكتاب المبين، ويفتح عليه ببركة العلم الشريف، ويصير من العارفين، ووقتها سيكون له رأي غير الذي صدم به الناس عامة، والعلماء خاصة، حيث تجرأ على كتاب الله وقال فيه ما لا يجمل السكوت عنه.

قال غفر الله لنا وله «ومن هنا تفرض قراءة جديدة للقرآن نفسها، قراءة تتجه نحو المستقبل تستند إلى الدعوة إلى التسامح والعدل والتضامن والإنسانية والتي يزخر بها النص القدسي للمسلمين» لا إله إلا الله، رجل محسوب في العدد على المسلمين يحرف الكلم من مواضعه، لاغيا ما قاله الرسول صلوات الله عليه والتابعين وجمهور المفسرين، وكل الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، جاعلا النص القراني مماثلا لغيره من النصوص، يجمعه معها التقديس، لا فرق بين من قدسه الله ومن قدسه البشر، ولم يكتف بذلك بل اقتحم حقل تفسير بعض الايات الشريفة حسب هواه، وذلك عندما قال في شرح قوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ ثم الآية9 من سورة السجدة : ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ قال [عندما تقرأ المرأة، والمرأة المسلمة خصوصا هذه الاية فإنها تدعوها إلى الامتثال للإرادة الربانية والخلق الرباني، أي أن المرأة خلقت «في أحسن تقويم» وليس لها بطبيعة الحال أن تخفي ذلك بل عليها أن تبرز نعم الله التي أسبغها عليها ومنها جمالها وأنوثتها...»

اللهم إن هذا منكر من القول وزورا، نستغفر من قراءته، وندعو صاحبه إلى الرجوع عن غيه والتوبة إلى بارئه، والإقلاع عن الاستهزاء بالقران والابتعاد عن تفسيره وفق مراده، احتراما على الأقل لمركزه وسنه وتاريخ أمته، إن كان يؤمن به، وما نظنه إلا فاعلا ولو من باب الأمانة العلمية التي لا نشك في معرفته بها.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ميثاق الرابطة

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فتح عظيم، أطاح بأحلام المبلسين وكشف القناع عن الطامعين

الأستاذ
أبو بكر

ما قار إلة النوم

رحم الله قائل هذه الحكمة التي سوغت ضهور مثل هذا المقال الفضيحة، الذي أريد له أن يكون أداة من أدوات النظال في زمن تكسرت فيه النصال على النصال، وصار ما وراء الستار الحديدي في خبر كان، تاركا يتامى النظريات والبنيات بين أيدي أعداء الأمس، يتوسلون إليهم تخصيصهم بالمساعدات مقابل أحط الخدمات، واذل الالتزامات، لكن هيهات هيهات، فالصيف ضيعت اللبن، وإذا كان لكل رجع صدي، فإن بعض الفلول المبثوثة هنا وهناك، لم تفتأ تتزيا بزي محلي، عساها تجدلها موطىء قدم، لتفوه بما تعلمته أو سمعته، رغبة في إثبات الحضور، أو الفوز ببعض القشور، من ذلك صاحب المقال الذي صدر متأخرا بسبب نومه صاحبه الذي طال أكثر من نصف سنة، ولما فاق، أراد مخالفة الاتفاق، والقول بالنفاق، على أن الدرس الرمضاني كان يتغي غايات، ويتصيد أهدافا وتوظيفات، غابت عن عقول السامعين وأدركها أمثاله من النائمين، فأراد نشر ذلك على العالمين، والوقوف بها عند ويل للمصلين، فيكون بفضلها من المقربين الظالين، ويشفى صدور الذين في قلوبهم مرض من التحام العرش بالشعب، وتألق أحد العلماء المشهود لهم بالكفاءة والحكمة في أجلاء ما قد يتباذر إلى الغالين والمنافقين والجاحدين، من أن المغاربة يمكن أن يفرطوا في دينهم أو يتخلوا عن تاريخهم، مؤصلا ذلك ما بالحجة والبرهان، مما أثار نقمة الناقمين، فدفعوا بكاتب المقال إلى كشف المستور حسب زعمه بطريقة لمز صاحب الدرس والتعريض به وبآرائه، هارفا بما لم يعرف، ولا يسأل عما به يجدف، فلا غرابة إذا هذا، ونهق ظانا أنه شدى، متعجبا من استنكار الناس عليه، ولومه على ما ذهب إليه.

على نفسها جنت براقش

أوردنا هذه المقدمة بعدما قرأنا مقالا من المطولات، أخبر صاحبه بأنه في ثلاث حلقات، يتناول فيه ما زعم بأنه توجيهات في التنازلات قدمها وزير الأوقاف بين يدي أمير المؤمنين، فجاء سيادته ليرد عليها بزعمه، ضانا أن حلبة العلم قد غاب رجالها، ودرست معالمها وأنه ليس للبيت رب يحميه، ولا للحق منافح يصدع به ويبديه.

وفي انتظار الحلقتين نحاول أن نقرأ ما جاء في أولاها من ترهات على شكل تهويمات، أرادها أن تكون عناوين زعم أنها زلات، تقدمتها أربع ملاحظات من ناقص الأفعال، وسقط المتاع من النظريات والأقوال، التي عفى عليها الزمان وأدبر، وأصبح معتنقوها في عداد من غبر، إلا أنه لحاجة في نفس يعقوب أراد التذكير بها، فكان كالمسجير بالرمضاء من الجمر، فصدق عليه قوله تعالى: ﴿زدناهم عذاب فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾، النحل:88.

من ذلك قوله: «والغاية في النهاية إثبات ما كان قد تصور إثباته من مستخرجات سياسية أكثر منها دينية تاريخية...»، وفي نفس الان يقول: «غابت عن الوزير المرشد الناصح معاناة الأمة المغربية من ظلم خصوم الحرية والكرامة والتقدم مرتين: مرة في عهد الاستعمار ومرة في عهد الاستقلال».

أراد الوزير فسقط في البير

إن قارئ المقال يرى صاحبه لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب لماذا لأنه يرى أن الوزير المرشد حقا لا استهزاء وتعريضا، ناصح بالمعنى الفقهي للكلمة وليس إيديولوجيا كما يريده الناقد عندما طلب منه أن «يدلي للمتلقين بمعلومات مستساغة رائقة من صميم التعامل مع مقتضيات العهد الجديد الذي أراده الشعب كله عهد الحرية والكرامة لا عهد المداهنات والافتراءات والتزلفات» ترى كيف يطلب منه ذلك وهو يصفه مرة أخرى بأنه ينتزع المقاربات «انتزاع اعترافات مبرمجة سلفا من أحد المعتقلين السياسيين أو العاديين...» مضيفا إلى تخاريفه قوله «فالمجتمع العربي بكل قيمه وعاداته وأعرافه وتقاليده وحتى قوانينه واضح في جسده الخلل، فكل بنياته تستدعي التغيير الجذري لا مجرد انتفاضة عابرة أو حتى مجرد محاولات للترقيع»، ونقصته فظيلة الصدق الإحالة على صاحب المقولة وهو أشهر من أن يعرف به.

إن قاموس صاحبنا ينبيء عن مرجعيته، وبالتالي عن المراد من التصدي للدرس الرمضاني، فهو لا يعنيه الدرس بقدر ما يعنيه صاحب الدرس والمستمع إلى الدرس وما بعد الدرس.

ذلك أنه يرى في تأصيل الوفاق، والتعامل مع الاخرين وفق ضوابط شرعيه، ستفوت على دافعيه فرصة إشعال الساحة الوطنية، وتعكير صفوها وأمنها، كيف لا وهو الذي يقول «الفتح معناه الانتصار، وكم من فتح مشهود مؤكد ذاق طعم حلاوته من خبروا عن قرب، وبصلابة وجلد ملامة الانفلات من محيط الأجداد، والكهنة والعرافين والاحبار والرهبان والمشعوذين والمنافقين والمتزلفين فكثرة الرجعيين والمترددين والجامدين والانتهازيين والمستغلين واللاأخلاقيين لا تعني التقليل من قيمة وأهمية الخطوات التي يخطوها الشرفاء التقدميون والطاهرون إلى الإمام النظيف المشرق في كل لحظة وحين». إياك أعني فاسمعي يا جارة.

إنه في المغرب : دعوة بتكلم.

وكيف يفهم قوله «كما يكون لدعاة الفكر الحر عندنا حرية التحرك في كل أرجاء المغرب وربوعه... كما كان ينبغي للوزير أن يمعن النظر فيما تحتوي عليه أحداث بلده، فسوف يجد لا محالة رائحة «القمع» و«التسلط» و«الملاحقات» و«المداهمات والمداهنات» تزكم الأنوف وحتى إن ضعفت عنده حاسة الشم فإن التنكيل بالمعارضين وفرض الرقابة على الكلمة والتجمعات كثيرة مخلفاتها إلى حد يجب عنده استنكار الوزير للتصرفات الصادرة عمى يستهويهم حرمان الاخرين من حقهم في الكرامة والحرية».

بهذا الخطاب «القيم» يناقش الكاتب الدرس الرمضاني ويحوله إلى تجمع انتخابي، أو استقطابي، لفلول مفلولة، وجماعات مهزومة مأزومة، تتغى رفع (الظلم) عنها لتظلم الاخرين في دينهم ومعتقدهم وهويتهم، وفي انتظار الحلقتين القادمتين نستخلص من هذه الحلقة الساخنة في رأي صاحبها الثلجية في رأي القراء، أن الكاتب أخطأ الاختيار، وتمسك بخيط من العنكبوت للوصول إلى القمة التي يدور فيها الدرس الرمضاني وصاحبه وسامعه.

ذلك أن العلم له أهله ومجالسه ومريدوه وطلابه ولا يمكن أن يكون الجاهل محبا للعالم، لأن بضاعتهما متباينة، وإذا كان الكاتب عجز عن إدراك الخطإ الفادح في اسمه المستعار، حيث قرن الفاني بالخالد، فكيف سيدرك أبعاد درس في مستوى ما قدمه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الذي أصر صاحب المقال على تسميته بوزير الأحباس، قياسا على ما يطلق على هذه الوزارة من لذن الفركفونيين تنقيصا وتبكيتا.

إن المقال الفرية الذي أخطأ زمانه مثلما أخطأ هدفه، لا عجب إن أخطأ التعبير وطالب من العالم الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر اناء الليل وأطراف النهار أن يعلن على حد قوله «نوبته وندمه» ناسيا أنه كان عليه أن يوجه تلك الصيحة إلى الذين يعملون على إشاعة الفاحشة في بلادنا، من خلال نشر الإباحية والفجور في الجرائد والمجلات بدعوى حرية الإبداع وحقوق الإنسان لكن عمى البصيرة مسؤول عما عداه من عمى، وللحديث صلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

رد على مقال صدر بجريدة الأحداث المغربية
عدد : 493 | 20 | 21 | 5 | 2000
تحت عنوان : الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، أم توجيهات في التنازلات، لـ : جار الله محمد.

الخطبة المنبرية

لزوم الجماعة وطاعة أولي الأمر

الاستاذ: عبد القادر العافية

عباد الله يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا، ولاتفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم، أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحم بنعمة الله إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ .سورة آل عمران/ الآية:103.

عباد الله : الله تعالى يأمرنا بتقوى الله حق تقاته:

وعن عبد الله بن مسعود (ض) قال:قال رسول اللهﷺ اتقوا الله حق تقاته:و حق تقاته، هو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.

﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ أي حافظوا على الاسلام في حال صحتكم، وسلامتكم لتموتوا عليه، لأنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (ض) أن رسول اللهﷺ قال: من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يوتى إليه أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

ثم يقول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

وحبل الله هو عهد الله، وقال عبد الله بن مسعود (ض) حبل الله هو القرآن الكريم. قال القرطبي وروي مرفوعا : أن رسول اللهﷺ قال: (إن هذا القرآن هو حبل الله...

والمعنى أن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة.

فالفرقة هلكة، والجماعة نجاة، ورحم الله عبد الله بن المبارك الذي كان يقول:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
منه بعروته الوثقى لمن دانـــا

قال ابن كثير: "ولاتفرقوا: أمر المؤمنين بلزوم الجماعة ونهاهم عن التفرقة. وقد وردت الاحاديث الكثيرة بالنهي عن التفرقة، والامر بالاجتماع والائتلاف كما في حديث مسلم:(ان الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا، ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال: وكثرة السؤال، وإضاعة المال"

فالعصمة والصلاح في الالفة والاجتماع ولذلك امتن الله على عباده فقال: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم...﴾.

فالالفة والجماعة من أعظم النعم على المسلمين وبفقد ذلك تحل الهلكة والهوان.

والاختلاف في المنهي عنه، هو الاختلاف المؤدي إلى تمزيق وحدة الأمة، وبذلك تضعف في مواجهة أعدائها المتربصين بها من الكافرين والملحدين الذين يكيدون للاسلام والمسلمين، فعلاج ذلك في التوجيه الاسلامي، وهو الالفة ولزوم الجماعة.

فالإنقاذ من الهلاك ومن الذل والهوان لا يكون الا عن طريق التآلف والتآزر، ثم قال: (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) بسبب تآخيكم وتآلفكم.

والآية الكريمة تحث على التآلف والتآزر ونزلت بسبب أن يهوديا مربملأمن الأوس والخزرج فساء له ما هم عليه من الألفة والاتفاق فبعث من جلس بينهم، وذكرهم بما كان بينهم من حروب، وبيوم بعاث، فحميت النفوس، وغضب بعضهم على بعض، وقام بينهم خصام شديد، بحثوا فيه عن أسلحتهم، فعلم رسول الله ﷺ ذلك، فأتاهم، واخذ يسكنهم، ويقول: أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم؟وتلا عليهم هذه الآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم...﴾.

والأمة الاسلامية،اليوم، في أمس الحاجة إلى وحدة الصف حتى تقف في وجه أعدائها عزيزة مكرمة...

والحمد لله رب العالمين.

عباد الله: إن التالف والتآزر والاجتماع، لايتحقق الا بالطاعة والامتثال.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ سورة النساء/ الآية:59.

وطاعة الله تعالى هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وطاعة رسول اللهﷺ امتثال أمره وطاعته فيما أمر باجتنابه مع الالتزام بسنته وهديه....

ثم قال الله تعالى: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ وهم من يتولون أمر المسلمين من المسلمين أي الامراء الذين بايعهم الناس للقيام بشؤونهم، وعلى طاعتهم، وعدم عصيانهم في المعروف.

وبما جعل الله في اعناقهم من مسؤولية السلطة والحكم، وتسيير أمور المسلمين هذا رأي جمهور العلماء في معنى اولي الامر.

وفي سنن أبي داوود عن عبد الله بن عمر(ض) عن رسول اللهﷺ قال: (السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره، مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)

وعن عبادة ابن الصامت (ض) قال: (بايعنا رسول اللهﷺ على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال:إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان.....أخرجه البخاري ومسلم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة(ض) قال: أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدا حبشيا مجذوع الأطراف.

وروى البخاري عن أنس بن مالك (ض) أن رسول اللهﷺ قال: (اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة).

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر(ض) انه سمع رسول اللهﷺ: يقول: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ملا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

وروى الشيخان عن أبي هريرة(ض) عن النبيﷺ قال: (إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله، عز وجل، وعدل، كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه).

فالامام كما في الحديث الشريف وقاية للأمة، وحفظ لها من الفتن والشرور، ولذا وجبت طاعته، ليظل أمر المسلمين مجتمعا غير متفرق، ولتكون للاسلام صولة وجولة، ولتكون كلمة الله هي العليا.

ونضرع إلى الله تعالى في أن يجمع كلمة أمة الاسلام، وأن ينصر المسلمين على أعدائهم، وان يعيد لهم مجدهم وعزهم، ودورهم في نشر رسالة الاسلام وهدي سيدنا محمدﷺ.

دعاء الختم

واصلى واسلم على سيدنا محمدﷺ صلاة تجعلنا من المهتدين بهديه، ومن المشمولين بشفاعته ومن الواردين معه على حوضه.

وارض اللهم عن الخلفاء، الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين.

وانصر اللهم ملكنا مولانا أمير المؤمنين سيدي محمد السادس، ووفقه للخير وأعنه عليه، وكن له وليا ونصيرا، وآزره بشقيقه الامير المولى رشيد، واحفظه في سائر أفراد اسرته الكريمة، وانصر اللهم من نصر الدين واخذل اللهم من خذل المسلمين، اللهم أعد للاسلام عزته وانصر أمته، ووفق اللهم المسلمين لتحرير بيت المقدس والانتصار على اعدائهم الظالمين.

اللهم زينا بالتقوى وحبب إلينا الايمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم حسن أخلاقنا ووسع ارزاقنا واشف مرضانا، وارحم موتانا وفك أسرانا يارب العالمين.

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وبارك لنا فيما أعطيت والطف بنا فيما قضيت، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

■

منبر القراءات

إمام القراء: أبو عمرو البصري

الأستاذة: خديجة الراشدي

هو أبو عمرو بن العلاء عمار البصري المازني من بني مازن، كازروني الأصل، ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين أيام عبد الملك، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، كان أسمرا طويلا، كما كان بارعا في العلم فائقا أضرابه فيه. وأصبح من أعلم الناس بالقراءة، مع صدق وأمانة وثقة في الدين.

قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم:ابن كثير، ومجاهد، وسعيد بن جبير، على ابن عباس على أبي بن كعب على النبي(ص)، كما قرأ على جماعة منهم: أبو جعفر وزيد بن القعقاع والحسن البصري، وقرأ الحسن على حطان وأبي العالية، على عمر بن الخطاب.

توفي أبو عمرو البصري بالكوفة سنة 154 أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور. أو قبله بسنتين، وله رواة كثيرون نذكر منهم: الدوري والسوسي بواسطة اليزيدي أبي محمد يحيى بن المبارك العدوي المتوفى سنة 202 اثنين ومائتين، وسمي باليزيدي نسبة إلى يزيد ابن منصور خال الخليفة المهدي لأنه كان يؤدب ولده.

وكعادتنا سنتعرف على راويي أبي عمرو البصري، وهما: الدوري والسوسي.

أما الدوري فهو أبو عمر حفص بن عمر المقري الضرير ولقب بالدوري نسبة إلى الدور، وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان ثقة ضابطا عالما بأنواع القراءات، وبهذا فقد كان أول من جمع القراءات.

روى عن اليزيدي عن أبي عمرو البصري، وتوفي سنة 246 ست وأربعين ومائتين للهجرة.

وأما السوسي فهو أبو شعيب صالح بن زياد، روى عن اليزيدي عن أبي عمرو البصري. وكان ثقة ضابطا، توفي سنة 261 إحدى وستين ومائتين للهجرة.

وفي أبي عمرو البصري وراويه بواسطة اليزيدي يقول الإمام الشاطبي رحمه الله.

وأما الإمام المازني صريحهم ... أبو عمرو البصري فوالده العلا
أفاض على يحيى اليزيدي سيله ... فأصبح بالعذب الفرات معللا
أبو عمر الدوري وصالحهم أبو ... شعيب هو السوسي عنه تقبلا

وهذه بعض أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدوري والسوسي راويي أبي عمرو البصري.

أبو عمرو البصري			
بعض أوجه الاتفاق			
اسم السورة ورقم الآية	السوسي	الدوري	المرجع
البقرة: 132 هود: 78 يوسف: 31 الأحزاب:21 التكوير: 6	"ووصى بها إبراهيم بنيه" "ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد" "وقالت اخرج عليهن" "لقد كان لكم في رسول الله إسوة" "وإذا البحار سجرت"		الحجة في علل القراءات السبع لأبي الحسن بن محمد الفارسي
بعض أوجه الاختلاف			
	السوسي	الدوري	
البقرة:35 التوبة: 93 هود:27 يوسف:88 الانسان: 19	وكلا منها رغدا حيث شئتما إنماالسبيل على الذين يستاذنونك وهم أغنياء وماترك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الراي وجينا ببضاعة مزجاة إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا	وكلا منها رغدا حيث شئتما إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الرأي وجئنا ببضاعة مزجاة إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا	سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتمي للإمام الشاطبي

نافذة على القرآن

قصة سليمان (عليه السلام)

الأستاذ محمد الشرقاوي

الحلقة الأولى

سليمان هو ابن داوود (عليهما السلام) ورث النبوة والملك عن أبيه قال الله تعالى: ﴿وورث سليمان داوود﴾ سورة النمل/الآية:16. وجاء في السورة: ﴿ووهبنا لداوود سليمان﴾ إلا أن سليمان كان ملكه أوسع وسلطانه أعظم استجابة لدعائه الله أن يعطيه ملكا عظيما لم يعطه لأحد بعده. ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾ الآية. كما أعطاه الله الحكمة وحسن القضاء منذ الصغر، لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله ﷺ بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما، فتنازعتا في الأخر، فقالت الكبرى:إنما ذهب بابنك وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داوود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان، فقال: ائتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فقالت الصغرى:يرحمك الله هو ابنها، فقضى به لها، فكان ما قاله سليمان أرجح، ولهذا أثنى الله عليه بما ألهمه إياه، ومدح بعد ذلك أباه فقال: ﴿وكلا آتيناه حكما وعلما﴾ وهنا قصة أخرى ذكرها المفسرون: أن زرعا دخلت فيه غنم لقوم ليلا فأكلته وأفسدته، فجاء المتخاصمون الى داوود، وعنده سليمان،وقصوا عليه القصة، فحكم داوود بالغنم لصاحب الزرع عوضا عن حرثه الذي أتلفته الغنم ليلا، فقال سليمان:غير هذا أرفق:تدفع الغنم إلى أهل الحرث فينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها، وتدفع الحرث إلى أهل الغنم يقومون بإصلاحه حتى يعود كما كان، ثم يترادان بعد ذلك فيعود لأهل الغنم غنمهم، ولأهل الحرث حرثهم، وقيل : إن عمره حين أصدر هذا الحكم كان إحدى عشرة سنة وكانت له عناية فائقة بالخيل يروضها ويعدها للحرب، وكانت له مجموعة كبيرة من النساء الحرائر والسراري، روي عن النبي ﷺ أنه قال: (قال سليمان بن داوود لأطوفن الليلة على مائة امرأة، تلد كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله،ولم يقل إن شاء الله، فما ولدت إلا واحدة منهن بشق إنسان، فقال رسول الله ﷺ لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل) رواه البخاري وأحمد.

أكرم الله سبحانه سليمان،عليه السلام، بنعم عظيمة على رأسها توريثه ملك أبيه وإعطائه النبوة، وقد سبق ذكرنا لقوله تعالى ﴿وورث سليمان داوود﴾.

ثانيا: علمه الله منطق الطير وسائر لغات الحيوانات فكان يفهم عنها ويتحدث إليها كفهمه عن النملة ماقالته للنمل، وكمحاورته للهدهد بعد عودته من غيبته.

قال الله تعالى: ﴿وورث سليمان داوود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، إن هذا لهو الفضل المبين﴾.

ثالثا:إن الله تعالى آتاه الحكمة على حداثة سنة، انظر قصة المرأتين مع الغلام، التي حكم فيها بحكم أقره القرآن الكريم عليه فقال تعالى ﴿ففهمناها سليمان﴾.

رابعا:سخر الله له الريح تنقله إلى أي من أطراف الدنيا شاء، قال الله تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ فتقطع به في النهار الواحد مسيرة شهرين، وهذا التسخير من المعجزات التي اختص بها سليمان (ع).

خامسا: سخر الله تعالى له الجن ومردة الشياطين يغوصون له في البحار ويعملون له الأعمال التي يعجز عنها البشر كبناء الصروح الضخمة، والقصور العالية، والقدور الراسيات، والجفان التي تشبه الأحواض.

قال تعالى: ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات﴾ الآية.

كما جعل الله له سلطة على جميع الشياطين، يسخر من يشاء منهم في الأعمال الشاقة، ويبقي من يشاء في الأغلال، كما قال تعالى: ﴿والشياطين كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾، ولم يكن هذا التسخير لأحد من الأنبياء غير سليمان، عليه السلام، روى الإمام البخاري في صحيحه عن رسول الله

البقية بالصفحة 8

أخبار العلماء وأنشطتهم

تحت الرعاية السامية لجلالة الملك حفظه الله تنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوة تكريمية للعالم الكبير مستشار صاحب الجلالة نصره الله الأستاذ أحمد بنسودة وذلك برحاب المجلس العلمي بالرباط ابتداء من لاجمعة 22 صفر 1421 |26 ماي 2000.

1 – ناقش الأستاذ الباحث حسن العمريش دكتورة الدولة في العلوم الإسلامية بدار الحديث الحسنية يوم الثلاثاء 23 من الجاري، تهانئنا للأستاذ الجليل وسنعمل في عدد لاحق بحول الله إدراج نص التدخل الذي قدمه إمام لجنة المناقشة.

2 – عاد الأستاذ الدكتور حسن العزوزي الأستاذ بكلية الشريعة بفاس والمساهم بأبحاثه القيمة في جريدة ميثاق الرابطة ومجلة الاحياء، من أوربا حيث شارك هناك في عدة لقاءات علمية سندرج بعض تدخلاته فيها على أعمدة جريدة ميثاق الرابطة بحول الله.

3 – يتماثل الأستاذ الدكتور حسن اليوبي الأستاذ بكلية الشريعة بفاس وصاحب الأبحاث القيمةإلى الشفاء على أثر الإصابة التي حدثت له في ساقه متمنياتنا له بالشفاء العاجل ليعود إلى طلابه ومواصلة أبحاثه الجادة.

4 – تم في الأسبوع الأخير بكلية الشريعة بفاس عقد ندوة حول فقه الاغتراب شارك فيه العديد من الباحثين بدراسات قيمة سنعمل على تقديم بعضها لقراء ميثاق الرابطة.

الخطوط العريضة لمخطط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المقدمة للمجلس الأعلى للإنعاش الوطني والتخطيط

تضمن المشروع الذي قدمه معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للجنة تثمين الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المتفرعة عن المحاور التالية :

رعاية الشؤون الإسلامية.

نشر الثقافة الإسلامية.

بناء المساجد والمعاهد الدينية والمؤسسات الاجتماعية وترميمها وإصلاحها.

العناية بالقائمين بالشؤون الدينية وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية.

تقديم إعانات ومساعدات للفقراء والمحتاجين.

تنظيم موسم الحج.

استثمار الوقف وتطوير أساليب إدارته.

وهكذا سيتم تنظيم دورات تدريبية لفائدة خطباء الجمعة بمعدل 50 دورة كل سنة، ومثلها لفائدة الوعاظ والمرشدين وخطباء الجمعة المغاربة بأوربا، تدور موضوعاتها حول الحضارة الإسلامية وتاريخ الإسلام مع الاهتمام بالمجال الإعلامي لنشر التوعية الإسلامية بمعدل 2000 حلقة كل سنة مما يتطلب توفير متخصصين في هذا المجال، الأمر الذي سيتوفر بفضل إعادة هيكلة ا لمجالس العلمية وتأطير المدارس العتيقة، والعمل على إحداث معهد عال لتكوين أطر متخصصة في الوعظ والإرشاد، وإحداث مؤسسة رسمية للإفتاء، والعمل على تنظيم التعليم العتيق بالكتاتيب القرانية والمدارس العتيقة وجامع القرويين.

وسيواكب هذا العمل عناية بالمجال الاجتماعي من تخصيص إعانات للفقراء والمحتاجين ومنح المساعدات للجمعيات المهتمة بالضعفاء والمحتاجين مما يجعل الوزارة تهتم بتنميه الأوقاف والرفع من مواردها، بتكثيف الاستثمارات في مجال السكنى، واستصلاح الأراضي الفلاحية وتشجيع الخواص على الاستثمار فيها بضمان المدة الكافية لاستهلاك استثماراتهم، لتستطيع بذلك تغطية النفقات وتنفيذ البرنامج الطموح الذي برجمته الوزارة ضمن المخطط المقبل.

ميثاق الرابطة
جريدة أسبوعية جامعة
المدير المسؤول : الحاج أحمد ابن شقرون

مدير النشر: إدريس كرم
رئيس التحرير : محمد الخضر الريسوني
العدد 916
22 صفر 1421هـ - الموافق 26 ماي 2000م

السنة الثالثة والثلاثون
الثمن : 3 دراهم
رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994

الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

الترقيم الدولي : ISSN : 4348
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكدال الرباط

تصفيف وإخراج وسحب: مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب

رجال غانا وجهاد العلماء

الحاج عمر الكراكي نموذجا (1)

الدكتور الحسن
الحاج أبو بكر
من غينيا مقيم بالرباط.

مقدمة:

بعد فرض الانجليز سيطرته على مملكة الاشانتي التي كانت تغطي مساحة غانا الحالية في القرن الثامن عشر الميلادي، وعلى الجزء الشمالي من هذه المملكة في القرن التاسع عشر الميلادي.

ثم أبعد رجال غانا وعلمائها عن السلطة المدنية التي كانت لا تنفصل عن حياتهم الاجتماعية وعن معتقداتهم الدينية.

وفي ظل هذه الظروف، فانه لم يكن من السهل على رجال غانا وعلمائها أن يتركوا الأمور تسير هكذا دون القيام بالبحث عن مخارج جديدة لاعادة بناء ما دمر الانجليز.

هذه هي الخطوط الرئيسية لكاتب هذه المقالة، وعلى ضوئها تنقسم إلى النقط الآتية:

-رجال غانا وجهاد العلماء -الحاج عمر الكراكي نموذجا-

-نسبه - أهم تلامذته. - آثاره ما نشر منها وما لم ينشر. - جهاد الحاج عمر الكراكي في خدمة الإسلام ونشره. - خاتمة المقالة.

عند دراستنا التاريخية للشعوب الافريقية مع الاستعمار يتبادر الى الذهن هل كان الشعب مع الاستعمار الغادر أو كان ضده، ومما لاشك فيه أن جميع الشعوب الافريقية قد عانت من هذا الاستعمار وفقدت سيادتها عندما استطاع المستعمرون فرض سيطرتهم الكاملة وبشكل فعال على جميع المجتمعات الافريقية كما هو الشأن على المجتمعات الاخرى التي كانت السلطة العليا عندها هي سلطة الدين-2-.وقد انهارت هذه السلطة نتيجة السيطرة الكاملة للمستعمرين على الحكم فمثلا: كان الرجل في البادية يذهب الى الزعيم المسلم ليحكم بينه وبين الطرف الآخر في قضية وقعت بينهما طبقا لما جاء في الشريعة الاسلامية. ولكن بعد ان صارت الأمور في أيدي المستعمرين لم يعد هذا الرجل يذهب ثانية الى الزعيم المسلم وانما كان ينقاد الى المحكمة الاستعمارية حيث يجد نفسه ازاء مسطرة وأحكام غريبة. وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع بعض الدعاة المسلمين في بعض المناطق من افريقيا الاستوائية أن يبنوا من جديد ما تم تدميره من قبل الغزاة المستعمرين-3-.

وعلى الخصوص في غانا فان حركة جهاد علمائها في نشر الاسلام يختلف عن الجهاد الذي قام به الحاج عمر تال الفوتي وابنه أحمد سيقو، وما قام به الامام ساموري تور في السودان الغربي.

والسبب في ذلك هو أنه عندما جاء الاستعمار الفرنسي الى السودان الغربي حاول منع سكان هذه المنطقة من اعتناق الاسلام بسبب ما له من تجربة قاسية مسبقة مع المجاهدين في الجزائر الذين وقفوا له بالمرصاد عند احتلاله لبلادهم.

واذا كان هذا التصرف صحيحا من وجهة نظر المستعمر الفرنسي فانه واجه مقاومة شديدة من طرق مجاهدي السودان الغربي، أما ما يتعلق بغانا، فان النفوذ البريطاني قد امتد الى هذه البلاد واستعمر شعوبها التي تدين بالاسلام.

فمعرفته لهذا الدين لم تقتصر على غانا فقط بل تعدتها الى المراكز الاسلامية الكبيرة في شمال افريقيا كمصر مثلا أو غيرها من البلدان الاسلامية الكبرى، لذلك كانت معاملته لمسلمي غانا معاملة لينة، أي أنه لم يكن يسيطر عليها العداء السافر، ولم يتقيد بالسحق المباشر، وان كان ماكرا وخبيثا، فانه لم يكن يمثل الحالة الأسوأ-4-

ومع ذلك فقد أدرك علماء غانا خطورة ما كان يضمره الانجليز من المؤامرات والخدع ضد الاسلام وانتشاره في غانا. وبدأ الشعور من الحاج الكراكي. وأخذ يحارب الاستعمار والمسيحية والجماعة الأحمدية بطريقة الحكمة وذلك عن طريق كشفه لأهداف التنصير وتزييف دعواته الخيرية البراقة في المظاهر مع أنها السم في الدسم، وقد أقام الأدلة على ذلك لمن يحتاج الى دليل، فكشف النقاب عن أهداف الجماعة الأحمدية القاتلة مع اقامة الدليل على بطلان مايزعمه هؤلاء أعضاء الأحمدية بأن النبوة ما كلست لذلك تصح دعوى النبوة بعد الرسول ﷺ ورد الشيخ عليهم بذكر آية من القرآن الكريم تنص على خاتمية سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه. ويتجلى ذلك كله في مؤلفاته التي تركها بعد وفاته بمكتبة جامعة غانا والتي تكشف عن طبيعة هذه التيارات الثلاثة الهدامة للفكر الاسلامي السليم: من الاستعمار والمسيحية والقاديانية. وهذه المؤلفات موجودة حتى الآن في معهد الدراسات الافريقية بجامعة غانا.ومازال المهتمون بالثقافة الاسلامية في غانا حتى اليوم يشيدون بجهود هذا الزعيم الروحي الكبير، لكن من هو هذا الزعيم؟

نسبه:

هو الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان الكبوي الأصل الكنوي المولد الصلفوي المسكن في محله كوك في صلغا -سلاغا حاليا- بشمال شرق غانا. كان زعيما روحيا لجماعة المسلمين وأحد الرواد الذين أدخلوا الثقافة الاسلامية ولأذكار التيجانية الى أقاليم غانا منذ 1297ه حتى 1353هـ.

لقد أخذ الحاج عمر الكراكي عن شيوخ الهوصا وتأثر بهم أيما تأثير، لكن أشهر من أخذ عنهم الشيخ عثمان دان فوديو الذي لازمه مدة-14 سنة-يأخذ عنه العلم قبل أن يغادره الى غانا سنة 1297هـ مما يوحي أنه كان ضمن بعثات التوعية الاسلامية التي كان عثمان دان فوديو يقوم بارسالها الى المناطق المجاورة لنشر الاسلام والثقافة الاسلامية والعربية فيها، فهناك ترابط متين بينه وبين شيخه عثمان، سواء فيما يتعلق بنظرتهما الى المسائل العقائدية أم القضايا الاسلامية العامة، أما الدليل الذي يدل على أنه تتلمذ على يد عثمان دان فوديو فهو قوله:-فان أستاذنا عثمان علمنا إذا قيل جاموسا وجاموسا-

والشيخ عثمان كما في كتب افريقية الغربية هو عثمان بن محمد بن فودي بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن جبو بن محمد ثنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى المهاجر بجماعة من فوتاتور إحدى عواصم الفلانيين الثلاثة وهي: فوتاتور وفوتا جللو، وفوتا مللو، لما وقعت ثورة عظيمة بتلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي فافترقوا. فهاجر موسى بجماعته على قصد الهجرة الى الحجاز. فوصل بعضهم الى بلاد الهوصا واختلطوا باهلها حتى ظهر بينهم الشيخ عثمان بن فودي والد محمد بلو المولود في قرية طفل بأرض غ وبر سنة 1169هـ. وفتح الله عليه ونور قلبه بنور الايمان، فقام بالدعوة الى الله تعالى والحظر من اتباع البدع، ثم أعلن الجهاد سنة 1217هـ.

وهزم جيوش الوثنيين من قبائل غوبر وما جاورهما من الكفار وأسس دولة اسلامية عظيمة من شمال نيجيريا الى شمال الكامرون وجعل عاصمتها سكتو -الى أن مات سنة 1237هـ. وكان قد ترك ثروة من المؤلفات الدينية والسياسية والقصائد الاسلامية-6-

وقد ساقت رغبة الحاج عمر الكراكي في طلب العلم من منابعه الاصلية بان يلتقي بالخليفة هاشم خلال الرحلة الحجية التي قام بها الى بيت الله الحرام بمكة المكرمة سنة-1333ه-فالتقى به في المدينة المنورة، مدينة الرسول -ص- وأخذ عنه الطريقة التيجانية قبل أن يموت الخليفة -7-هاشم في سنة 1349هـ وكان عالما وخبيرا في هذه الطريقة.

أهم تلاميذه:

لقد أخذ عن الحاج عمر الكراكي كثير من أصحابه الذين كانوا يجلسون اليه ويأخذون عنه، ويرون أنه يفيدهم أكثر من غيره،وهؤلاء هم:الحسن بن ابراهيم الكنتوي الزغوي، كانت صناعته التي اشتهر بها:نشر العلم وتربية المواشي واليه يرجع الفضل في تأسيس المدارس القرآنية، والمجالس العلمية الكثيرة في مدينة سلاغا -slaga-في القرن الحالي، كان عمله الوحيد في شهر رمضان:جمع الناس لقراءة القرآن والتفسير والامداح النبوية وتنبيه الغافلين الى أن توفي سنة 1302هـ- 1933م رحمه الله رحمة واسعة. ومنهم الحاج عبد القادر بن يوسف بنبا بن موسى بنبا الفلاني، كان عالما كبيرا في سلاغا قال عنه الحسن الابيض -أحد تلاميذه-:الحاج عبد القادر رجل أمين جدا، أعطى لله الذي لا الاه الا هو حق العبادة وهو رجل لايعمل الا لله وبالله، عمله كله خير، وهو رجل يحب الاتحاد ولايحب التفرقة ويعطف على الناس صغيرهم وكبيرهم وهو رجل أنعم الله عليه بأربعة أشياء: الملك، والاولاد، والرزق، والعلم.وبقي طول حياته يتنعم بهذه الهبة الالاهية حتى وافته المنية سنة 1368هـ-8-

وفي نهاية الحوار الذي أجراه الباحث مع الحسن الابيض قال:وكذلك يجب على كل واحد منا أن يولد له ولد صالح، لانه اذا ولد له ولد غير صالح، لايأتي اليه احد ليسأل عنه. ومنهم العالم هارون بن عمر الكنتوي، كان عالما جليلا في مدينة سلاغا. وتوفي في ليلة الاربعاء وهي ليلة النصف من شعبان بعد صلاة العشاء سنة 1347هـ-1921م-9-

هؤلاء الذين تقدم ذكرهموهم من تلاميذ الحاج عمر الكراكي العالم، وقد اخذوا عنه الطريقة التيجانية، وانتشروا في جميع اقاليم غانا من شرقها الى غربها و من جنوبيها الى شمالها، وكانوا سببا في نشر الطريقة التيجانية والثقافة الاسلامية في غانا.

ومن تلاميذ الشيخ ايضا العالم عبد الله دانتانوا، وهو من أشهر تلاميذ الحاج عمر الكراكي، كان يسكن في مدينة كوماسي -komasi- قاعدة الاشانتي بغانا، واليه يرجع الفضل في نشر العلم والمعرفة في هذه المدينة، وتوفي سنة 1369هـ-10-

وليس في غانا وحدها كان يقوم التالميذ في الدول عمر الكراكي بنشر الطريقة التيجانية والثقافة الاسلامية فقد انتشر بعض هؤلاء التلاميذ في الدول المجاورة لغ انا مثل: طوغو، وبني، وفولتا العليا -بوركنا فاسو حاليا- ومن خلال الرحلة التي قام بها الباحث الى غانا فقد سمع من هناك:أن طالبا أمريكيا يهيء أطروحته لنيل درجة الدكتوراه حول هذه الشخصية العلمية من الشخصيات البارزة في غانا.

←

آثاره: ما نشر منها وما لم ينشر:

صنف الشيخ العالم الوقور الحاج عمر الكراكي، والف لاهل غانا اشتاتا من الكتب والقصائد في اللغة العربية بلغت زهاء 82 كتبا والمطبوع منها مايلي:

1-كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة.

2-كتاب الزهد-11- الوصية والتربيع للحاج عمر الكراكي.

3-كتاب بحق رب الورى-12-

واما كتب الشيخ التي لم تنشر فهي مودعة بجامعة غانا -معهد الدراسات الافريقية-قسم المخطوطات العربية والاسلامية، منها كتاب يتعلق بمجيء المسيحية الى غانا والاخر يتعلق بدعاوي المهدي المنتظر. ثم كتاب تنبيه الاخوان في ذكر الاحزان وهذه كلها مخطوطة في الجامعة المذكورة. ماعدا الكتاب الاخير، أي -تنبيه الاخوان-الذي استطعت ان أحصل على نسخة منه أثناء الرحلة العلمية التي قمت بها الى غانا سنة 1409هـ. كما سيأتي الحديث عن هذه النسخة المنسوخة في الفقرة الآتية بحول الله-13-

جهاد الحاج عمر الكراكي في خدمة الاسلام ونشره:

يتمركز هذا الجهاد في كتابين من كتبه، وهما: كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة، ثم كتاب -تنبيه الاخوان في ذكر الاحزان- وهو لايزال مخطوطا.

أما كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة، فقد قال الشيخ الحاج عمر الكراكي في افتتاحيته:قد سألني بعض الاخوان ان أجمع له مادة من الرسل والترسيل وألح علي، فأجبته الى ذلك رجاء للثواب وخوفا من الكتمان الممنوع في الشرع. مسميا له بالسرحة الوريقة في علم الوثيقة، ومبوبا له عدة شهور الحلول بقدرة ذي القوة والحول الى ان قال: ولابد لمن أراد أن ينشئ الوثيقة أن يكتب فيها: بسم الله الرحمان الرحيم، والصلصلة، أي ثم صلاة وسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمدلة، أي الحمد لله رب العالمين بأي صيغة شاء.

وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة -مصر- في 10 من ربيع الاول عام 1368هـ. وقوله -وخوفا من الكتمان الممنوع في الشرع- دلالة واضحة على جهاد الشيخ العالم المجاهد في نشر الاسلام، لأنه اذا كانت الملائكة تضع أجنحتها اجلالا واكبارا لطالب العلم ومكانته عند الله، فكيف يمكن للحاج عمر الكراكي أن يكتم العلم لمن سأله من أحد طلبته، وأن يضع لهم مادة من الرسل والترسيل، مع أن هذا الكتمان غير جائز في الشريعة الاسلامية، لذلك لبى طلبهم وجمع لهم مادة من الرسل والترسيل في كتاب سماه -السرحة الوريقة في علم الوثيقة-لينتفعوا بها، وهذا دليل واضح على جهاده في خدمة الاسلام ونشره، قال رسول الله ﷺ:-من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار-14.

وأما كتابه -تنبيه الاخوان في ذكر الاحزان- فقد ذكر الشيخ الحاج عمر الكراكي بيان غرضه من تأليف هذا الكتاب فقال بعد أن شكر الله على نعمه التي لاتحصى، ثم الصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، الذي أرسله الله ليبطل الطاغوت،والحاق الحق على الباطل والفساد:

وبعد فالقصد بهذا الشعـــر
تذكيرنا بما أتى في الدهـــر
بداية الامر اذا نظرت
تجده سهلا كما سمعـــت
طار عقولنا بهذا الحـــرب
و لا يشاورون بالخيـــل

وقوله:

أول مابدا من خصـــام
موت الأمير دس في الرجـــام
وقـال هـذا: أنا السلطـــان
وقال آخـر أنـا السلطـــان
وصار هذا بينهم مجادلـة
وسلسل الامر لهم وجاولـه
حتى اذا عسر الولايـة
وجمعـوا عقولـهم للغـايـة
قالوا واحد هو السلطان
لكي يكـون ملكـه أمـان
وركبوا وحماوا السلاح
وأخذ النفاط والرماح
وجمعوا العبيد والاحرار
هذا هو السلطان ولا ضرار
ورضي الكفار بالمقالة
قالوا:هو السلطان لامحالة
وقال اني جامع النسـاء
وأنني ألعب بالنساء ما أشـاء
أرقص في المكان كيف شئت
بل انني نبيه القدر
وان رأيت شيا أو بكرا
جميلـة كنت لها سميـرا
ولا أبالي بالذي يكـون
آخـره نـدامة أو حـزنـا
وكيـف لا أفعـل هـذا الشـأن
لميت والمال مع الآمـــاء
وأجمع النساء حتى مائـة
ومائتين بعـد هـن مـائـة

وقوله:

يأتمرون القوم في الســؤال
ويقرأ القرآن بالامـوال
ويجمع العلماء للدعـاء
في السر والجهر بلا جفـاء
والله لا يحب من دعـاه
ان كان في الذنوب قد عصاه
وهلكوا بظلمهم ودمروا
وطبقوا في وسخهم وقهـروا(15)

ففي هذه القصيدة الشعرية معاني اسلامية جليلة من ذلك قوله: والله لا يجيب من دعاه ان كان في الذنوب قد عصاه لأن الشيخ الحاج عمر الكراكي أراد بهذا القول أن يحذر ملوك المنطقة الاستيوائية بشمال شرق غانا:انكم اذا تبعتم أهواءكم وجمعتم المال وفاخرتم به، وتركتم السنة والجماعة، واخذتم البدعة والسفاهة، وجعلتم بينكم العداوة والبغضاء والخدعة، ولاتوادون الا الكفار، وتخافون الفجار دون الله الذي خلقكم، وتعظمون الكافر عندكم، وتذللون مؤمنا اذا جاء اليكم بالنصح فانكم تهلكون بظلمكم وتقهرون فيه.

فكتاب -تنبيه الاخوان في ذكر الاحزان- اذن عبارة عن كتاب النصيحة وضعه الشيخ الحاج عمر الكراكي ليذكر اخوانه المسلمين به على ما أصاب ملوك المنطقة الشرقية من شمال غانا من الولايات، وذلك بسبب عدم امتثالهم لأوامر الله، لانهم صمموا عن الحق بلا سماع ويعملون الاثم دون أن يمتنعوا عنه، ثم دخولهم الى الحرب الأهلية المدمرة التي تقاتلوا فيها بينهم كثيرا، حتى اصبحت المنطقة التي تم القتال فيها كميت الانس أتاه راقي باللمس كي يعيد روحه في الجسد من جديد لكن من أين؟

وهلكوا بظلمهم ودمـروا
وطبقوا في وسخهم وقهروا

لذلك يعتبر الباحثون الغانيون كتاب-تنبيه الاخوان في ذكر الاحزان-من اهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة أحداث المنطقة الاستيوائية بشمال غانا، ونختم هذا الفصل هنا بتعريف النصيحة كما عر فها السلف الصالح، النصيحة: هو الدعاء الى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والاحسان الى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل أذى المنصوح ولامته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق على المريض المشيع بمرضه، وهو يحتمل سوء خلقه وشراشه ونفرته ويتلطف في وصول الدواء اليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح.

وهذا التعريف ينطبق مع الشيخ الحاج عمر الكراكي حيث تظهر هذه المعاني النصيحية في قصيدته التي تقدمت في موضع غير هذا الموضع.

ومن ذلك أيضا قوله:

لايخافون وعيد اللـه
لأنهم كانوا عصاة الله
ويشربون الخمر ويرقصـون
ويبدلون القول يسرفون
ولا يدينون بدين الحق
ولا يبالون بقول الحق
ولا ترى بينهم شفيعا
ولا ترى لحكمهم منيفا
الم تر ان لديهم علـم
ويضيعونه وهذا ظلـم
وان اتى الكافر حين الحكم
يقول ما يشاء دون الندم

فالشيخ الحاج عمر الكراكي اذن يحب ان يطاع الله سبحانه وتعالى وان تكون كلمته هي العليا،وان يكون الدين كله لله، وان يكون العباد متمثلين اوامره مجتنبين نواهيه فهو اذن قد ناصح في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة الى الله العلي القدير. فهو ايضا يحب ان يكون اماما فلأن الكافر حين يصل الى الحكم فإنه يفعل ما يشاء دون تفكير، وبهذا يعلم الفرق بين الحال الايماني والحال الشيطاني، فان الحال الايماني ثمرة المتابعة للرسول والاخلاص في العمل، وتجريد التوحيد ونتيجته منفعة للمسلمين في دينهم ودنياهم، وهو انما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف مع الامر والنهي.-16-

خاتمة المقالة:

وهنا ينتهي الحديث عن أحد الأعلام البارزين في غانا وعن جهوده في خدمة الإسلام ونشره. وإلى الحلقة القادمة من حلقات الحديث عن الإعلام في افريقيا.

■

الهوامش:

1-للاستزادة حول حياة الشيخ عمر الكراكي وهو من علماء غانا انظر :
the cambridge history of Africa 7/202 (1986).

2-لم يفرق الاستعمار بين الشعوب المتدينة وغيرها، فالغرض هو خيرات البلاد المستعمرة فقط، فهناك شعوب لا يسيطر عليها دين ومع ذلك قضوا عليها -الباحث-.

3-انظر: Roland Oliver: Africa since 1800. Cambridge Press (1967) ذ. 154 - 155

4- ليس في القافذ أملس وانظر والثقافة العربية ص:97-98 من منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط-المغرب.

5-حوار أجراه الباحث مع الحاج ابراهيم باب مدير المدرسة الادريسية وهو من اقرباء الشيخ العالم المرحوم في مدينة سالاغا 20/9/89.
للاستزادة انظر: Leiden E. Jibril: of islam 2/1003,14004. New edition (1983) Encyclopaedia

6-محمد بلو الفوتي: مناقب الفريقية في الاسلام ص:25-26.
اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تأليف محمد بلو بن عثمان فودي. مخطوط بخزف ك (338) في الخزانة العامة بالرباط-المغرب.
وانظر للاستزادة:مناقب الفريقية في الاسلام ص:25-26 لمحمد الفوتي.

7-الخليفة هاشم: هو ابن أخت الحاج عمر الفوتي المجاهد الافريقي الكبير. حوار أجراه الباحث مع العالم الشيخ ابراهيم أحد تلاميذ الشيخ المرحوم بتاريخ:21/9/1989.

8-مدينة سلاغا بتاريخ 21/9/89.

9-حوار أجراه الباحث مع الاسرة العالمة التي هي اسرة الشيخ العالم المرحوم بتاريخ 21/9/1989م في سلاغا.

10-حوار أجراه الباحث مع الحاج ابراهيم باب مدير المدرسة الادريسية بتاريخ 21/9/89. في مدينة سلاغا (Salaga).

11-ينسب هذا الكتاب الى سيدنا علي ابن الحسين سبط النبي ﷺ الا أننا لا نعرف مدى صحة هذا الانتساب.

12-بحق رب الوري ياقوم انتبهوا
تروں زماننا هذي أباليا
القوا حمالهم والقوا عصيهـم
بـل كان بأيدينا عصا موسى
فالكتاب اذن عبارة عن المنظومة الشعرية الا أنني لم أقف عليه خلال رحلتي سمعته من خبرة فقط عند الناس -الباحث-.

13-انظر في الملحق رقم 4 هناك نسخة مصورة من هذا المخطوط.

14-أبو داود: السنن 3/321.
باب كراهية منع العلم-حديث 3658-.

15-تنبيه الإخوان في ذكر الاحزان ص:8.
نسخة بيد الباحث، مع العلم ان الكتاب نفسه لايزال مخطوطا.

16-انظر الروح لابن القيم، المدرسة الجوزية ص:240.
النصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفي سقط عن غيره، وهي لازمة على قدر الطاقة.
والنصيحة في اللغة الاخلاص، يقال: نصحت العسل اذا صفيته.
شرح الأربعين حديثا النبوية للشيخ الامام العلامة بن دقيق العيد -ض- المتوفي سنة 702هـ. ص:156-157. نشرته مكتبة التراث الاسلامي.

صفحة الأسرة

الرجل والمرأة شطران لنفس واحدة

إشراف: الأستاذة
نجيبة أغرابي

يقول سبحانه وتعالى: ياأيها الناس آتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا. سورة النساء / الآية: 1

يخاطب الله سبحانه بني البشر بصفة واحدة "ياأيها الناس" دون تمييز بين الرجل والمرأة، لتذكيرهم بأصلهم الموحد الذي هو من نفس واحدة، هذه النفس التي ستنقسم بعد ذلك ليخلق منها سبحانه زوجها، إنها حقيقة للبشر من أعمق وأثقل الحقائق التي لو أن الناس فقهوها لأحدثت فيهم تغييرا إلى أبعد الحدود ولنقلتهم من الفرقة والصراع والعذاب إلى الطمأنينة والسكينة والانسجام.

إن هذه الآية العظيمة تؤكد أن القاعدة البشرية وأصلها هي الأسرة، هذه اللبنة التي أراد الله سبحانه أن تبدأ بها الحياة على وجه البسيطة هي التي يجب علينا أن نرعاها حق رعايتها، فالله خلق النفس الواحدة ابتداء ثم خلق منها زوجها، فكانت أسرة من زوجين، وبعد ذلك- بث منهما رجالا كثيرا ونساء- وليس بعزيز على الله سبحانه أن يبدأ البشرية بأسر شتى، ولكنها الحكمة الإلاهية التي أراد الله تعالى أن يقوم عليها المجتمع الإنساني، حتى يتذكر كل من الرجل والمرأة أنهما من أصل واحد، هذا الأصل الذي هو الانتماء للنفس الواحدة، لكن هذا الانتماء لا يعني التماثل بل التعدد أو بعبارة أكثر وضوحا الوحدة المتعددة. ولذلك دعت الحاجة إلى الانسجام عوض الفرقة وإلى التفاهم عوض الاختلاف وإلى المودة والرحمة عوض البغض. ومن ثم لكي تقوم الأسرة على روابط متينة، يجب مراعاة الفطرة البشرية التي تقوم على التعدد الذي يفضي إلى تنوع الأدوار، وتنوع الأدوار هذا لا يعني الانشقاق والفرقة وإنما التناغم، فكل لما يسر له. فعلاقة الرجل والمرأة،إذن، هي علاقة تكامل وتراحم وأنس وتضحية متبادلة كل يعمل ما في وسعه إرضاء لله سبحانه أولا، ثم لشريك حياته ثانيا، ولذلك فإن قيام العنصر البشري على الأرض وعمارته لها لا يمكن أن يتم إلا بانسجام شطري النفس الواحدة. وعلى عكس هذا، فإن نزوح بعض الدول الغربية إلى تشجيع الاسرة ذات الشطر الواحد سيكون مآله اضطراب في النفس لكونها تفتقد إلى الشطر الذي يكملها، ويسري ذلك على الرجل والمرأة على السواء لأن توازن الشخصية وكمال الإنساني لايتم إلا بانسجام الشطرين.

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله وأرضاه:

«إن الشريعة عدل كلها ورحمة كلها ومصلحة كلها، فأي مسألة خرجت من العدل إلى الجور أو من الرحمة إلى ضدها أو من المصلحة إلى المفسدة فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل».

اعلام الموقعين عن رب العالمين - ج: 3 فهل تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة.

مقتطف من قصيدة شعرية للأستاذة خديجة أبي بكر ماء العينين.

ماذا دعا الإلفين كي يتشاجرا ... وهما اللذان تراضيا قبل القران
إلفان لا يتعاطيان سوى الهوى صرفا، ... فكيف تراهما يتنافران
إلفان جالا في حدائق غنة ... وتهاديا من فلها والأقحوان
إلفان حاما كالفراش وحوما ... الفضاء من اللآلئ والجمان
إلفان ليسا يأتيان بريبة ... كلاولا يستهتران فيبغيان
نصغي إلى شكواهما فهما معا ... الحياة وأصبحا يتذمران
والشك يفتك والظنون محيطة ... والمغريات تسللت كالأفعوان
هذي الكوارث ما أشد بلاءها ... يا أمتي في البيت كالحرب العوان
ولئن تهدمت البيوت فما نجا ... حتى وإن سكن القنان
إن ننشر الوعي النسائي لا نهي ... ننشر الوعي الرجالي لانهان
فلنتق الله الذي من فضله ... جبل القلوب على المودة والحنان

حديث

عن معاذ -ض- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك الينا»: رواه أحمد.

نتمة قصة سليمان

قال: (إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوت أخي سليمان: ﴿رب اغفرلي وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي﴾ فرددته خاسئا.

سادسا: أسأل الله له عين القطر (وهو النحاس المذاب) فكان النحاس يتدفق له مذابا من عين خاصة كتدفق الماء فيصنع منه ما شاء،قال تعالى: ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ الآية. وقد قال ابن عباس في تفسير القطر بأنه النحاس.

سابعا: كان جنده مؤلفا من الإنس والجن والطير، فإذا خرج خرجوا معه في موكب حافل، وقد قص علينا القرآن الكريم قصته عندما خرج بجنده فمر على واد النمل،قال تعالى:﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ لايتقدم أحد عن موضعه ولا يتأخر عنه. انتهى بتصرف من كتاب النبوة والأنبياء لمحمد علي الصابوني.

انسان طبيعان لايفترقان

وهما من الكمالات والفضائل:

إذا ذكر القرآن ذكر معه التدبر فالقرآن والتدبر لايفترقان وإذا ذكرت الصلاة ذكر معها الخشوع، فالصلاة والخشوع لا يفترقان، وإذا ذكر العلم ذكر معه الإيمان فالعلم والإيمان لا يفترقان. وإذا ذكر الحكم ذكر معه العدل، وإذا ذكر الحق ذكر معه الخير وإذا ذكرت النعمة ذكر معها الشكر، وإذا ذكرت الدنيا ذكرت معها الآخرة فالدنيا والآخرة لايفترقان.

الإخلاص في العمل

جاء في المسند للإمام أحمد، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جد أنه قال لرسول الله ﷺ:

فبالذي بعثك بالحق له مابعثك به؟قال: الإسلام، قال وما الإسلام؟، قال أن تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة وأن تؤدي الزكاة المفروضة.

هكذا كان حبيب الله ورسوله سيد الخلق أجمعين محمد صلوات الله وسلامه عليه ينير للمؤمنين سلكهم في الحياة ويعلمهم المعاني العميقة في دين الإسلام الذي يقوم على الحق وعلى أساس راسخ من الايمان واليقين في الله والإخلاص له بالعمل الصالح والطاعة.

فصحة العمل لا تكون إلا بإخلاص النية لله تعالى. والتوجه إليه ابتغاء مرضاته ولقد جاءت آيات عديدة في كتاب الله عز وجل تبين معاني الإخلاص. ومن هذه المعاني السامية أن لايلتفت القلب ولا الوجه في جميع الأعمال كلها إلا الله وحده.

قال تعالى:﴿فاعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ الآية. فأمر الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده وأنه الدين الذي تصح معه الأعمال وتقبل. فلا عمل لمن لا نية له.

وكل عمل صالح يجب أن يكون مسبوقا بنية خالصة لله تعالى بتغاء مرضاته.

وهذا ما فسره الرسول ﷺ للرجل في حديثه الصحيح والمشهور.

فالإخلاص هو محبة الله وإرادة وجهه، فإخلاص النية والاعتقاد يقيم في نفس المؤمن أسسا راسخة يبني عليها إيمانه وتوكله على الله فيزداد يقينه بالله تعالى.

قال بعض الصالحين: عليك من تذكرك الله رويته، وتقع في قلبك، يعظك بلسان فعله ولايعظك بلسان قوله.

من خطة إدماج المرأة إلى خطة إدماج الخطة!

الأستاذ:
عبد الله حسني

القسم الثاني:

رابعا: طغيان الرؤية الكمية.

المنهج المعتمد في الخطة يقلل كثيرا من الأهمية العلمية للجانب الكيفي ويرى في المعطيات الكمية العنصر الأساسي الذي يقوم عليه التحليل. الخطة إذا لم تستطع أن تبتعد عن هذه الرؤية لا في التشخيص ولا في طرح الحلول. فهي من جهة ترتكز على المعطيات الاحصائية لإبراز تهميش المرأة من خلال تفاوت النسب المائوية ومن جهة أخرى تقترح نسب مائوية الحصص لمشاركتها في التنمية.

صحيح إن الخطة أشارت غير ما مرة إلى الجوانب الكيفية لكن دون أن تستخلص منها النتائج على مستوى الحلول، وهنا يكمن الخلل الكبير الذي جعل الخطة لا ترقى إلى مستوى الخطة.

المشاكل التي تعاني منها المرأة لا تكمن بالأساس في تفاوت نسب المشاركة بين الرجل والمرأة في مجالات معينة. وإنما ترجع، أولا وقبل كل شيء، إلى نظرة استنقاصية تمرر في واقع المعاملة مع المرأة في التربية والسلوك الاجتماعي. وتنعكس هذه النظرة في التعامل الفردي والجماعي وفي الثقافة الشعبية واللاوعي العام. إذا، فأساس المشكل يرجع إلى إشكالية ثقافية وما تحمله من مضامين نمطية وقيمية حول المرأة. فمسألة الحيف الذي يطال المرأة نابع من أسباب نوعية وكيفية وما تفاوت النسب المائوية بين الجنسين إلا انعكاس لهذه الاسباب ومن ثم فإن الحلول المقترحة من طرف الخطة لا تتناسب وطبيعة المشاكل المطروحة، فمثلا، اقتراح بعض النسب المائوية لمشاركة المرأة في بعض المؤسسات 33٪، 25٪ ص 77-78 يعتبر في منتهى السذاجة العلمية، ولذلك كان من الأولى بالنسبة للخطة أن ترتكز في اقتراحاتها على جوانب النوعية ذات البعد الثقافي والتربوي والنفسي لأن ما تحتاجه المرأة، اليوم، كيف ما كان موقعها هو استرداد الكرامة ورد الاعتبار وحرية المشاركة وابداء الرأي والاحساس بالذات، وتوفر هذه العناصر هو السبيل الوحيد لتحقيق التساوي في الحقوق والواجبات ومن ثم سوف لا نحتاج إلى طرح نسب مائوية للمشاركة وإنما إلى إيجاد الظروف الثقافية والسياسية والاقتصادية الملائمة لتساوي الفرص بين الجنسين.

خامسا: المبالغة في اعتبار النصوص القانونية والشرعية.

إن طغيان الرؤية الكمية دفع الخطة إلى إغفال العناصر المهمة في تشخيص واقع المرأة وتسليط الضوء على الجوانب القانونية مع التمييز بين القانون الوضعي والمدونة التي اعتبرتها الخطة المسؤول الرئيس عما آل إليه وضع المرأة. ومع العلم أن المدونة تنظم أحوال الاسرة، فقط، إلا أن الخطة حرصت على جعل نصوص المدونة مسؤولة عن التخلف أداء المرأة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. هذا دون الاستناد إلى دراسات مستفيضة تثبت ذلك مما يؤكد لنا بأن هذا الادعاء نابع من موقف ايديولوجي.

كما أن الخطة لم تميز في المدونة بين ماهو اجتهاد فقهي، يمكن مناقشته وماهو نص شرعي منصوص عليه في الكتاب والسنة. بل أكثر من ذلك كان انتقاد الخطة موجها، بالخصوص، إلى هذه النصوص محملا إياها كل أوزار التراجع الذي عرفته المرأة.

ولإضفاء المصداقية على هذه الأطروحة لجأت الخطة إلى تعميمات لا تستند إلى أي منطق علمي ولا تليق بمستوى واضعي الخطة. ومن الامثلة على ذلك اعتبار أن المدونة اصبحت موضع إعادة النظر من طرف كل المنظمات الغير الحكومية النسائية والحقوقية. وهذا التعميم الذي يمرر ضمنيا فكرة حصول الأغلبية حول الموضوع غير سليم.

انطلاقا من هذا التشخيص الذي تم فيه التأكيد على أن النصوص الشرعية الخاصة بالأسرة تركز على دونية المرأة-8- ص:⊕. وتدفع إلى عدم الاستقرار الرابط الاسري-9- ص: ⊕، عمدت الخطة إلى طرح الحلول حيث اقترحت مجموعة من التعديلات القانونية وذلك بإلغاء نصوص المدونة واستبدالها بنصوص قانونية غالبيتها معتمدة في الدول الغربية وهنا لابد من ملاحظتين:

أولا: إن أي تعديل قانوني لكي يكون سليما يجب أن يستجيب لحاجيات محلية من جهة وأن يصاغ محليا من جهة أخرى، لا أن يقتبس حرفيا من تجارب دول أخرى مختلفة تماما.

ثانيا: هل تغيير النصوص القانونية واصدار قوانين جديدة كفيل بتغيير الواقع الاجتماعي؟ لا نعتقد ذلك لاعتبارين:

إن القانون له تأثير ضعيف على مستوى تغيير السلوك الفردي والاجتماعي. إذ عادة ما يلجأ إلى التحايل لتجنب آثاره. فالتحرش الجنسي الذي يعد من أبشع صور الإهانة للمرأة سيستمر في مجتمعنا مهما كانت الضمانات القانونية إذا لم يقع هناك تغيير في العقليات والسلوك.

إن الاداء الاجتماعي للفرد يكيف أكثر باعتبارات ثقافية ودينية واجتماعية وليس بسلطة القانون، وهذا الاخير، أساسا، يعد لكي تحترم وتصان الاعتبارات السالفة الذكر لا لكي تغلي.

وخلال هذا الاداء، خاصة، في مجال الأسرة تكون الحاجة إلى القانون ماسة عند وقوع النزاع فقط. أما في الأحوال العادية للأسرة فإن الود والرحمة اللذان يجمعان بين عناصرها يجعلانها لا تستهلك من المادة القانونية إلا القليل. لكن الخطة ركزت على هذا الأمر لأنها تنطلق من فرضية مفادها أن العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على الصراع والتضاد وهذا النزاع الدائم يستوجب الحضور المستمر للقانون.

سادسا: التعامل مع النصوص الشرعية.

لقد كان للخطة تعامل خاص مع هذه النصوص نحب في هذه الفقرة أن نقف عند فحواه.

لتبرير موقفها من المدونة بدأت الخطة بالسؤال التالي: أي اسلام نريد؟ وماهو الموقع الذي نريد أن يأخذه -ص: 72؟ وتجيب الخطة، بأن مرجعية التشريعات الاسلامية غير مقبولة إذا لم تكن قادرة على مواكبة التطورات الاجتماعية ومتطلبات التنمية والديمقراطية أو بعبارة أكثر شمولا متطلبات الحداثة وقيمها، إذا فالتنمية التي تبشر بها الحداثة هي الأصل - لأنها حسب الخطة تحمل قيما كونية- والتشريعات الاسلامية هي الفرع عليها أن تتأقلم ولو بالنسف الذاتي أو أن تنسحب. لكن السؤال الجوهري هو أي تنمية نريد؟ وعندما تجيب الخطة على هذا السؤال، إذاك، فقط يمكن أن تناقش التشريعات الاسلامية. ومادامت عاجزة عن الاجابة فلسان حالها يقول: أريد أن استورد نموذجا معينا للتنمية كما تستورد البضاعة تماشيا مع العولمة وعلى من يعترض طريقه أن ينسحب. وهذا الأسلوب البغاوي جوربناه من زمان وكانت نتائجه المأساة.

لقد أكدت الخطة انها تريد من الاسلام أن يساير العصر باعتماده على الاجتهاد والفكر المقاصدي-ص:72. كان من الأولى احتراما لهذا المبدأ أن يرجع الأمر إلى أهله المجتهدون والمتخصصون في استنباط الاحكام- لما همت بطرح آرائها في المدونة. لكن للأسف الشديد لم تذكر الخطة عالما واحدا يعتد برأيه ولا مرجعا واحدا -10- يستفاد منه انه من أهل الاختصاص -11-.

واضعوا الخطة لم يكلفوا أنفسهم عناء استشارة أهل التخصص لإبداء الرأي في المدونة والنصوص الشرعية التي تحويها وإنما تصرفوا على كيفيتهم وبطريقة استفزازية تنم عن المراهقة الفكرية. فلنأخذ، على سبيل المثال، النص المرتبط بتعدد الزوجات- نص ثابت بالكتاب والسنة والاجماع- قطعي الثبوت والدلالة- هذا النص الذي له مكانته في ضمير هذه الأمة كيف تعاملت معه الخطة؟ يقول التقرير- ص: 73-74- بأنه يشكل تهديدا للاستقرار العائلي...ولذلك يستحسن إلغاؤه.

أولا: القول بأنه يهدد استقرار الأسرة حكم قيمي لا يستند إلى أي معطى سوسيولوجي ولا تاريخي.

ثانيا: اقتراح الالغاء فيه من الناحية النفسية استفزاز لمشاعر المسلمين ومن الناحية التشريعية تطاول لأن أي سلطة لا تستطيع أن تلغي نصا ثابتا في القرآن ومن الناحية الادبية اخلال بروح الحوار والاحترام وبروح التضامن التي تجمع كل فئات الشعب المغربي رغم تنوعه.

انطلاقا مما سبق ذكره يلاحظ أن الخطة تثير كثيرا من التحفظات ليس، فقط،لكونها مست ببعض الأصول الشرعية هذا، فقط، جانب من الجوانب- وإنما لكونها تبنت منهجا متجاوزا حجبها عن رؤية خصوصيات الواقع المغربي المعقد.

يذكرني هذا الأسلوب بمثل الشخص السكران الذي هم بالدخول إلى بيت ليلا ففقد المفتاح أمام الباب وعوض البحث عنه في هذا المكان المظلم توارى إلى ركن بعيد للبحث عن مفاتحه تحت إنارة الشارع. ولما أرشده أحد المارة البحث عن المفتاح في المكان المناسب. قال على الأقل هنا أستطيع أن أرى جيدا-13- المثل ينطبق على واضعي الخطة لأنهم عوض أن يبحثوا عن الحلول في الواقع المغربي المظلم والمعقد من حيث البحث السوسيولوجي استمسكوا بحلول تشوه الواقع وخصوصياته مما أدى بالخطة إلى الوقوع في إسقاطات أحدثت خللا في طرح الاشكالية خللا في التشخيص وخللا في طرح الحلول.

لقد نجح أنصار الخطة إلى تمرير فكرة مفادها أن الخلاف لا يوجد إلا في بعض نصوص المدونة. ومعنى ذلك أن مادون ذلك مما جاء في الخطة يحظى بالتسليم وبالصواب وهذا غير صحيح لأن كل ما جاء في هذه الخطة هو موضع نظر وانتقاذ للأسباب التي ذكرناها سابقا. ومن الطبيعي أن تثار حولها هذه الضجة. لكن للأسف عوض أن تكون لدى مؤيدي الخطة الجرأة الأدبية لإعادة طرح النقاش على نطاق موسع يشمل كل فئات المجتمع المدني لجأ هؤلاء إلى الاسلوب التقليدي المعهود الذي يتمثل في شن حملة ضد كل معارض ومخالف. لو وجهت هذه الحملة ضد المناهضين السياسيين لكان ذلك طبيعيا. لكن الحظ الأوفر من هذه الحملة الاعلامية كان موجها ضد خطباء المساجدوضد العلماء. فأصبحت الفئة المقدرة والمحترمة من طرف كل الأوساط في هذا البلد الكريم موضع اتهام وموضع اضطهاد إعلامي صارخ لم يشهد المغرب له مثيلا في تاريخه، وهنا يمكن أن نختم بالسؤال التالي: هل الاشكالية بالنسبة لمؤيدي الخطة هي فعلا إدماج المرأة أم إدماج الخطة؟

الهوامش:

8- ادعاء نابع من موقف ايديولوجي صرف.

9- هل قامت الخطة لتبرير ذلك على دراسات مقارنة لمعرفة من هي الأسرة المستقرة، هل هي التي تخضع للشريعة أم التي تسير وفق القانون الوضعي؟ أكيد أن الخطة لن تقوم بهذه المقارنة لأن النتائج سوف لن تكون في صالحها.

10- مع أن في التقرير توجد 173 إحالة.

11- ذكر علال الفاسي مرة واحدة في نقطة هامشية لكن انطلاقا من مصدر اجنبي وهذا مخل بأبسط ابجديات البحث العلمي.

12- لأنهم لو فعلوا لذكروا الأسماء.

modélisation des systèmes complesee,Paris Dune.13-J L:e moigne- 1990 La

■

الجزء الثاني

تصنيف الأطعمة

الأستاذ
محمد الفايد

نرى أن كل الكون مهيأ للإنسان ومسخر له وهو سيد الكون المستخلف فيه من لدن الله سبحانه وتعالى. وكل المخلوقات الحية من جراثيم ومتعضيات الى الحشرات الحيوانات والطيور والأسماك وما إلى ذلك خلق لها الله قوتها وكل شيء في كتاب مبين لقوله تعالى في سورة هود: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾.

ومجيء التعبير بكلمة الدابة فيه من بلاغة وحس علمي محض لأن الدابة هي التي تمشي على الأرض ونعلم أن الحركة من خصائص الأجسام الحية وتميز الحيوانات على النبات. والله يعبر عن الدواب أو الأجسام الحية التي تقتات على المادة العضوية أو hetorotrophie لأنها هي التي تحتاج الى القوت أكثر من النبات. لأن هذا الأخير يكون ذاتي التغذية أو autotrophie ويقوى على تمثيل المادة العضوية من الغازات الهوائية والطاقة المستمدة من الشمس أي التمثيل الضوئي وهي الخاصية التي تميز النبات. فالنبات لا يحتاج الى رزق كما تحتاج إليه الدواب ولذلك خصها الله بالتعبير وهذه الدواب لا تحمل رزقها ولاتكسب شيئا في حياتها بل كل يوم تسعى الى ما تقتات به وربما لا يوجد. فهذه الدواب الصغيرة كالمتعضيات والحشرات والحيوانات الصغيرة والوحوش والأسماك والطيور يتكفل الله بعيشها وبرزقها كي تحيى ولا يمكن لمن خلق شيئا أن لا يقدر على التكفل به. إن الناس في غفلة كبيرة عن هذا الأمر لأن الله سبحانه وتعالى يرزق الطير في السماء والسمك في البحر والحشرات فكيف بالإنسان وهو سيد الكون المستخلف فيه.

وجاء هذا التفريق بين الحياة النباتية والحيوانية في سورة لقمان لقوله تعالى :(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم). يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية تلخيص كيفية الخلق فبدأ بالسموات فأشار سبحانه وتعالى الى الرفع بغير عمد ولم يقل خلق السموات أو سبع سموات وانما بين الكيفية التي توجد عليها السموات لأن فيها عبرة ودلالة وإشارة الى وحدانية خلقه ثم جاء ذكر الأرض ليس بالخلق وإنما مشيرا الى تثبيتها وتوازنها وضبط حركتها ولم يقل كما قال في آيات أخرى خلق الأرض وإنما قال سبحانه: ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ هكذا يعبر الخالق عن خلقه كما سيقر أنه خلقه في الآية التي تلي. ووصف هنا وهو ما نريد تبيانه للعلماء المملكة الحيوانية والمملكة النباتية كما تصفها الكتب العلمية فقال بالنسبة للملكة الحيوانية:"وبث فيها من كل دابة)فخص سبحانه الأحياء كلها بالبث وهو التعريف الذي نعرفها به في العلوم الحديثة أي الحركة والتناسل لأن الدابة تعني من يتحرك والبث يعني التكاثر والانتشار وهذا هو تعريف الأحياء. أما المملكة النباتية فيقرنها بالماء ويصفها بالإنبات فقال عز وجل في الشطر الأخير من الآية:(فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)ويختلف النبات عن الحيوان بكيفية النمو لكن بين الله سبحانه وتعالى أن هذا النبات يتناسل كذلك فأشار إليه بالزوج ذكر وأنثى ولم يقل فأنبتنا فيها نباتا وإنما وصف هذا النبات بكيفية النمو لأنه قد علم أن العلوم ستأتي على بيان هذه الخصائص. وهذه الآية بما تشتمل عليه من الإعجاز العلمي وما تتسم به من بلاغة لغوية لتجديد الوصف وجعله شاملا كاملا في أربع جمل يزيدالقرآن تعظيما وسموا عن الأوصاف والعلوم البشرية. وفي الآية التي تلي يقول سبحانه وتعالى: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾.

أما التعبير بالرزق بدل القوت فله كذلك معناه وغايته لأن القوت يكون جاهزا وموجودا وميسرا أما الأرزاق فلا ندري ماذا يكون فهو غير معروف جنسا وطبيعة كما وقد يكون شيئا بسيطاكما قديكون شيئا صعبا. وبهذا الصدد نتكلم عن الدورة الطبيعية للتغذية في الكون . إن النظام الغذائي الذي جعله الله يمشي بتوازن دون انقطاع يشمل كل الأحياء بما في ذلك النبات. وهذا النظام يتجلى في كون الأحياء الدقيقة تتغذى على الدواب الميتة لتجعلها تدوب في الطبيعة وإلا تراكمت على سطح الأرض ثم تتغذى المتعضيات على الحشرات وتتغذى الحشرات على الحشرات والزواحف على الحشرات والحيوان على الحيوان وعلى النبات وتكتمل الدورة. **والله سبحانه وتعالى جعل الانسان يتفرج على هذا المسرح الإلهي الهائل ويتمتع به فهو النبات والحيوان وما تصنعه بعض الحشرات كالعسل.** وهكذا يضل يأخذ كل ما هو طيب وصالح لتغذيته.

وتأتي الآية الكريمة كذلك بالتعبير عن المستقر والمستودع. فالمستقر يعني المحيط الذي تعيش فيه كل دابة. ولكل دابة مستقر كما جاء في علم البيئة. وهناك بعض الحيوانات التي تتخذ من المحيط ملكية لها من حيث لايقر بها أي حيوان آخر وتحده باستعمال مواد خاصة. ونعلم أن هناك الحيوانات التي تعيش في بيئة خاصة ولا يمكن أن توجد في كل المناطق كما أن هناك الطيور المهاجرة والأسماك المهاجرة وما إلى ذلك. فهذا الاستقرار يجعل كذلك الأمور تمشي بتدقيق محكم من حيث يصعب تجاهل هذه القوانين التي يرجعها الجهلة الى الطبيعة فالطبيعة نفسها مخلوقة ولا يمكن أن تخلق شيئا.

ويأتي التعبير القرآني بالمستقر والمستودع. وهذا التعبير يدخل في نطاق العلوم الحديثة حيث يعطي تدقيقات لاتعطيها الكتب العلمية الحديثة. لأن لكل دابة مستودع في الطبيعة تعيش فيه وتتناسل فيه وتجمع فيه قوتها أو رزقها إن كانت من الدواب التي تدخر كالنمل والنحل وما الى ذلك. وتتخذ الطيور الجارحة الجبال مستودعا لها لأنها تصل الى علو لا يصله عدوها فتأمن من الحيوانات التي يمكن أن تهجم عليها ومن الإنسان كذلك وطيور الخفاش تسكن في الأماكن المظلمة والخفافيش تسكن في الأماكن التي ترى أنها آمنة وإن كانت ظاهرة وكذلك الطيور المائية ويتخذ الدود جدور النبات مستودعا له وتتخذ العصافير الناقرة جدوع الأشجار بيوتا آمنة ويسكن العقرب تحت الحجر وتحفر الثعابين جحورا في الأرض وهكذا نرى أن هذه الأشياء جد مدققة وليس فيها عفوية أو صدفة أو هوى وإنما هناك تنظيم في منتهى التدقيق.

البواعث الأساسية لإخلاص النية والعمل لله تعالى

الأستاذ :عمر الرماش

الإخلاص شعبة من شعب الإيمان، لايقبل الله تعالى عملا إلا به، والعمل الصالح هو كل عمل تحقق فيه الإخلاص وانتفى منه الشرك سواء كان صغيرا أو كبيرا، جليا أو خفيا، قال الله تعالى :﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا﴾ سورة الكهف/الآية:110. ولا يتم الإخلاص الا بتوفر النية الصادقة وتجريدها لله تعالى وتخليصها من الرغبات والنزوات الذاتية والدنيوية .وهناك أمور وبواعث متعددة تعين الإنسان المسلم على إخلاص النية والعمل لله،عز وجل،مثل العلم الراسخ وصحبة أهل الإخلاص وقراءة سير المخلصين ومجاهدة النفس والدعاء والاستعانة بالله تعالى. وهي كلها عوامل نفسية وروحية وفكرية وعملية ضرورية تساعد على تحقيق الإخلاص والفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.

العلم الراسخ:

إن من أهم البواعث الأساسية لإخلاص النية والعمل لله،عز وجل، هي العلم الراسخ اليقيني بأهمية الإخلاص وضرورته الدينية وأن الله لا يقبل عملا إلا بشرط الإخلاص وأنه مطلع على كل شيء في السموات والأرض وفي نفس الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ربنا إنك تعلم مانخفي ومانعلن،ومايخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾ سورة إبراهيم/ الآية:38 وهكذا، فإن من عناصر الإخلاص العلم والمعرفة الذي يؤدي إلى الإيمان واليقين والتصديق ثم الخشوع والاستسلام لله تعالى، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله عز وجل ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم﴾ سورة الحج/الآية:54. وقد عبر الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)بأن الإخلاص هو معجون مركب من ثلاث عناصر أساسية:العلم والحال والعمل.

صحبة أهل الإخلاص:

إن مما يعين على تحقيق الإخلاص صحبة أهله ومعايشتهم من أجل التأسي والاقتداء بهم في أقوالهم وأحوالهم وأفعالهم. وقد قال رسول الله (ص) مصورا أثر الصحبة والمجالسة: (إن مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك)وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)-1- وقد أمر الله،عز وجل،بصحبة المخلصين الذين ندروا حياتهم لله وباعوا أموالهم وأنفسهم جزاء مرضاته، قال الله تعالى:(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) سورة الكهف/الآية:28.

قراءة سير المخلصين:

وتعتبر بمثابة صحبة فكرية ومعايشة روحية وإيمانية، والتراث الإسلامي حافل بالنماذج المخلصة التي تمثل قدوة من أجل الاهتداء بها والسير على نهجها، ولعل من أهم هذه النماذج نموذج الثلاثة (أصحاب الغار) الذين قص علينا قصتهم رسول الله (ص)حين أطبقت عليهم الصخرة فلم ينجهم منها إلا أعمال صالحة كانوا قدموها خالصة لوجه الله تعالى فتوسلوا إلى الله بها، وقال كل واحد منهم (اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه) ففرج الله عنهم من ورطتهم بسبب إخلاصهم(2)

مجاهدة النفس:

تعتبرمن المعينات على تحقيق الإخلاص، وتتمثل مجاهدة النفس الأمارة بالسوء في عدم الاستسلام للأهواء والشهوات الدنيوية المختلفة كالجاه وحب الظهور والشهوة والثروة.... ولن يتأتى ذلك إلا بالاجتهاد والمحاولة والتكرار والصبر والاستعانة بالله ثم عدم اليأس من الانتصار في معركة جهاد النفس أو الشعور بالهزيمة النفسية، وقد وعد الله سبحانه وتعالى، لمن جاهد فيه بأن يهديه سبيله وينير له طريقه انطلاقا من قوله:(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين)سورة العنكبوت/الآية:69. وفي الحديث الشريف يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (المجاهد من جاهد نفسه لله)(3).

الدعاء والاستعانة بالله:

إن حقيقة التوحيد هي إفراد الله ،عز وجل، بالعبادة والاستعانة والتوكل عليه نزولا عند قول الله تعالى :(إياك نعبد وإياك نستعين)سورة الفاتحة/الآية:5 وفي الصحيح يقول الرسول (ص):استعن بالله ولاتعجز)ويعتبر الدعاء سلاح المؤمن لأنه مخ العبادة وسبب من الأسباب الروحية التي شرعها الله للإنسان ليحقق مطالبه وحاجاته الدنيوية والأخروية، قال الله تعالى:(ادعوني أستجب لكم)سورة غافر/الآية:60. وقال أيضا:(فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)سورة غافر/الآية:14. وقال رسول الله (ص) سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج)وقال كذلك:(ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لايستجيب دعاء من قلب غافله لاه).

الهوامش:

1- متفق عليه عن أبي موسى كما في القرآن الكريم والسنة النبوية :(المنتقى من الترغيب والترهيب) حديث:(1872).

2-رواه البخاري ومسلم.

3-رواه عن فضالة بن عبيد، أحمد في المسند:6/20-22 والترمذي في الجهاد، وقال:حسن صحيح.

4-رواه مسلم عن أبي هريرة.

تحية المسجد هل هي قربة أم سبب خصومة؟

الأستاذ:
محمد الهبطي المواهبي

باعتبار كوني خطيب الجمعة منذ مدة تزيد على العشرين سنة لاحظت بوضوح تام–مع الأسف الشديد– أن كثيرا من الناس فيهم الشيخ، والكهل، والشاب، وفيهم المحايد، والمنتمي إلى جمعية أو اتجاه ما، لايكادون يعرضون عن الخوض في الجزئيات الهامشية المختلف فيها، ولايرون أن أصل ما فيها من الاختلاف لايضر الإسلام ولا المسلمين في شيء، وأن الذي يضر ويحدث التنافر والبغضاء بين الإخوة في الدين، ويصرفهم عن مواجهة المعضلات الكبرى التي تريد بإلحاح القضاء على عقيدتهم، وتهدف بجد إلى تفتيت كيانهم – هو إثارة ذلك الخلاف إثارة متشنجة ليس وراءها علم ولا حسن نية، ولا أمامها هدف سام، ولاقصد نافع، إنها الحالة تقود الفقيه بالواقع إلى أن يظن أن وراء الأكمة ما وراءها، أي أن وراء هذا الورم الخبيث يدا شيطانية تحركه وتنميه قصد تشويه الإسلام وتنفير الناس منه، لتخلو الساحة للبديل المرحب به، ألا وهو فيروس العلمانية الذي أفرزته جبهة الإلحاد من هنا وهناك.

من ذلك الخلاف الذي لا يكاد الجدال فيه ينتهي، ولاالخصام بسببه ينقضي، هو ركعتا تحية المسجد، وهي جزئية لاتدعو موضوعيا إلى ما هو قائم بسببها من الخصام منذ زمن طويل وبصفة مستمرة، وعرض ما فيها باختصار أن الرسول ﷺ قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس) البخاري1 |144. وكل علماء المسلمين ما عدا بعض الظاهرية رأى أن الأمر للندب لا للوجوب، أي أن من دخل المسجد وأراد أن يجلس به فيستحب له قبل الجلوس أن يصلي ركعتين، ودعاهم إلى حمل الأمر هنا على الندب ما هناك من أحاديث أخرى، تدل على أن الصلوات الواجبة هي الخمس فقط، مثل حديث الإسراء الذي قال فيه رب العزة لرسوله محمد ﷺ: (هن خمس، وهن خمسون لايبدل القول لدي...) البخاري1 |94. فهذا –كما هو لائح –نص ليس فيه عموم يقبل التخصيص، ولا إطلاق يحتمل التقييد، ولا أية قرينة تخرجه عن النصية التي تفيد قطعا أن الصلوات الواجبة هي الخمس فقط، ويبقى هناك شيء واحد يمكن أن يدعى فيه، وهو احتمال النسخ، لأنه حكم، والأحكام من الممكن شرعا أن يعتريها النسخ، ولكن الله تعالى قد قطع الطريق على من قد يفكر في ذلك عندما قال في نفس الحديث:(لايبدل القول لدي)أي لا أنسخ هذا الذي فرضته عليك أبدا، لا برفع، ولا بنقص ولا بزيادة قال ابن حجر:(واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر) (1 |316).

ومثل هذا الحديث في النصية على عدم وجوب أية صلاة غير الصلوات الخمس حديث الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال له:(خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا ،إلا أن تطوع)البخاري1 |19 فهو أيضا، نص في الموضوع بمعناه الأصولي لا اللغوي، أي لا يحتمل إلا معنى واحدا هو نفي زيادة أية صلاة واجبة على الصلوات الخمس،وقال ابن حجر: (واتفق أيمة الفتوى على أن الأمر في ذلك (أي في قوله ﷺ فليركع) للندب، ونقل ابن بطال عن أهل الظاهر الوجوب، والذي صرح به ابن حزم عدمه)(1 |361).

وإذا فتحية المسجد ليست بفرض، وإنما هي فقط نافلة يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها، شأنها في ذلك شأن سائر النوافل، وعلى كونها كذلك، يبقى سؤال وهو هل يطالب بها على الوجه المذكور كل من دخل المسجد، وفي أي وقت دخله وحل فيه، أو هناك غير هذا؟

والمقرر فقها باعتبارالحال أن المطالب بها هو من دخل المسجد ليجلس فيه قاصدا غرضا من الأغراض كانتظار صلاة، أو سماع موعظة أو غير ذلك، أما من دخله لصلاة فرض إثر الدخول مباشرة، فصلاة ذلك الفرض تغنيه عنها، وتضمن له ثوابها، لأنها تندمج فيه كما تندمج العمرة في الحج والوضوء في الغسل، وغسل الجمعة في غسل الجنابة، قال من يرفض فقهه الماسحون على (التقاشير): "وتأدت برفض"قال بعض شراحه: (أي قام مقامها في إشغال البقعة وإسقاط الطلب مع حصول ثوابها إذا نوى به الفرض والتحية أو نيابة عنها حيث طلبت) ز:1 |282 وكذلك لايطالب بها من دخل المسجد مارا دون أن يصدر منه شروع في الجلوس، وهذا كله يشمله قوله ﷺ: (فليركع ركعتين قبل أن يجلس) إذ دليل خطابه أن من لم يرد الجلوس فلا يطالب بالركوع المذكور.

وقيل لا يخاطب بها حتى من دخل المسجد وأراد الجلوس فيه، أبو عمر:(على هذا جماعة من الفقهاء، وكان القاسم يدخل المسجد فيجلس ولايصلي، وقد فعل ذلك ابن عمر وسالم ابنه، قال ورحل الغازي بن قيس إلى المدينة ليسمع من مالك، فدخل ابن أبي ذئب مسجد النبي ﷺ فجلس ولم يركع، فقال له الغازي بن قيس قم فاركع، فإن جلوسك دون ركوع جهل بالسنة ونحوهذا من جفاء القول، فقام ابن أبي ذئب فركع ثم أسند ظهره، وجلس الناس إليه فلما رأى ذلك الغازي بن قيس خجل وندم، فسأل عنه، فقيل هو ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم فقام يعتذر له، فقال له ابن أبي ذئب:يا أخي، لاعليك، أمرتنا بخير فأطعناك)التاج والإكليل2 |68.

والمقرر باعتبار الزمان أن النظر في مثل حديث عقبة بن عامر الجهني الذي لفظه:(ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها، وأن نقبر فيها موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل، وحين تضيف الشمس للغروب)بداية المجتهد 2 |102اعطى عدة مذاهب:

1–مذهب أبي حنيفة، وملخصه أن لفظ الصلاة المنهي عنها عام، وعليه فلا تجوز أية صلاة في الأوقات المذكورة سواء كانت نفلا كتحية المسجد وغيرها، أو فرضا، إلا عصر يوم المصلى فإنه خارج عنده بحديث خاص، هو قوله ﷺ: (من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد ادرك العصر)"سبل السلام 1 |109 ولم يستثن الصبح، لأن مدرك ركعة منه–كما قال– يخرج للوقت المحظور وهو طلوع الشمس، ومدرك ركعة من العصر يخرج للوقت المباح، وهو ما بعد الغروب(انظر بداية المجتهد1 |104)، أما حديث:(إذا نسي أحدكم الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإنه خصص عمومه الزماني بحديث النهي المذكور ومثله(انظر فتح الباري2 |210).

2–مذهب الشافعي، وملخصه أنها–أي تحية المسجد– جائزة في كل وقت، والصلاة المنهي عنها في الأوقات المذكورة هي، فقط ،النوافل المطلقة التي لاسبب لها، واستدل على ما رآه بأنه ﷺ قضى سنة الظهر بعد العصر، أي أنه شغل عن الركعتين اللتين كان يصليهما بعد الظهر، فقضاهما بعد صلاة العصر، فدل ذلك على جواز قضاء السنة الفائتة في وقت النهي، وعليه فأداء السنة الحاضرة أولى بالجواز فيه، وقضاء الفريضة فيه أولى منهما (انظر فتح الباري2 |40).

3–مذهب داوود، وبيانه أن الأحاديث الواردة في النهي عن الصلاة في الأوقات المذكورة منسوخة ومستندة في ذلك كما قال ابن حجر(فتح الباري2 |40) حديث (من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فليصل إليها أخرى)فإنه دل على إباحة الصلاة في الأوقات المنهي عنها، وعليه فتحية المسجد وغيرها من الصلوات جائزة في الأوقات المذكورة بل في كل وقت.

4–مذهب مالك، وملخصه أنها –أي تحية المسجد–تحرم عند طلوع الشمس وغروبها كسائر السنن والنوافل بمقتضى حديث النهي المذكور، وقد صاغ خليل هذا فقال:(ومنع نفل وقت طلوع الشمس ووقت غروبها) وتكره في أربعة أوقات، بعد صلاة الصبح بما في ذلك الإسفار وهو ما قبيل طلوع الشمس، وبعد طلوع الشمس إلى أن ترتفع بمقدار رمح عربية (12عشر شبرا)وبعد صلاة العصربما في ذلك الاصفرار وهو ما قبيل غروب الشمس، وبعد غروب الشمس إلى أن تصلي المغرب، وصاغ خليل هذا أيضا فقال:(وكره نفل بعد الفجر وفرض عصر إلى أن ترتفع قدر رمح وتصلي المغرب إلا ركعتي الفجر والورد قبل الفرض لنائم عنه)(انظر الدردير1 |186–187).

ثم إن هناك اعتبارا آخر يشمل الحال والزمان معا، وهو أن يدخل أحد المسجد يوم الجمعة والإمام على المنبر، وفي هذا مذهبان:

أحدهما: أنه يجوز أن يأتي بالركعتين قبل الجلوس اعتمادا على قوله ﷺ وهو على المنبر– لسليك الغطفاني – وقد دخل وجلس –: (قم فاركع) البخاري2 |14.

وحيث واجه من أخذ بهذا المذهب قوله ﷺ : (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت) البخاري2 |15 وقوله تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ سورة الأنفال/الآية: 204 قال: إن الإنصات للخطيب واجب إلا على من دخل وهوعلى المنبر فإنه مستثنى بحديث الأمر بالركوع السابق، وممن اعتمد هذا المذهب الإمام الشافعي.

وثانيهما: أنه لايجوز له ذلك اعتمادا على حديث الإنصات والآية المذكورة كل منهما، وربما اعتمادا على العمل أيضا، ومن أخذ بهذا تأول حديث سليك بأنه واقعة عين لا عموم له، بل الرسول ﷺ قال له:قم فاركع كي يرى المصلون حالته التي كانت تدعو إلى الشفقة فيتصدقوا عليه، وهذا هو مذهب مالك، ولكل من المذهبين قرائن تؤيد حجته وترد حجة الآخر(انظر فتح الباري2 |286).

وخلاصة القول إن تحية المسجد نافلة، في فعلها ثواب وليس في تركها عقاب، وهي، أحيانا، تكون مطلوبة سعيا وراء ثوابها، وأحيانا لاتكون مطلوبة، إما لفقدان شرطها وهو إرادة الجلوس، وإما لكون ثوابها يحصل بغيرها من أداء فرض من فروض الصلاة، وهي عند بعض الأيمة جائزة في كل وقت، وعند البعض الآخر ممنوعة في أوقات وجائزة في أخرى، ويوم الجمعة والإمام على المنبر يجوز فعلها عند ايمة، ويمنع عند آخرين، وللخروج من الخلاف مهما حام حولها أرى أن يعتقد جوازها ولاتفعل إذ بذلك يحصل التوفيق بين أقوال الأيمة المأخوذة من الأحاديث الشريفة، وتبقى تحية المسجد كما شرعت سببا يتقرب به إلى الله لاسبب خصومة دائمة يستفيد منها الشيطان وجنوده، كما هو مشاهد اليوم.والله تعالى أعلم.

الصفحة الأخيرة. الصفحة الأخيرة. الصفحة الأخيرة.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

حديث نفس...

من خلال نافذة مقهى نظيف قليل زواره ورواده، والهدوء يبسط جناحيه داخله فلا صخب ولا ضجيج، جعلت أتأمل قطرات المطر وهي تصطدم بالزجاج، ومع أن هذه القطرات نزلت متأخرة فإنها كانت تعد بالخير بالماء الشروب، وبسقي المزارع التي كاد الجفاف يأتي على جذور نباتاتها وأشجارها من الأساس.

إن زخات المطر لو تجمعت على الأرض العطشى لصنعت بحرا يحمل السفين باسم الله مجراها ومرساها، ولروت اليابسة فاخضرت وأعطت أشجارها الفواكه والثمار،وعاش الانسان والحيوان ونمت الحياة، لكن لو أن هذه الزخات المطرية لو سقطت على أرض سبخة لاتنتج شيئا فانها لن تصنع بحرا ولن تحمل مركبا أو سفينا ولن تعطي ثمرا ينتفع به الانسان والحيوان.

وفي لحظة تأمل وصوت المطر يأتي الى أدني ناعما أشبه مايكون بسينفونية موسيقية أخذت أربط وأقارن بين كثير من الأشياء العالقة والمشتتة بذهني، وحاولت صياغة جمل مفيدة وكلمات وعبارات مناسبة لأضفاء مسحة أدبية على مقالتي، كنت كمن يصنع غزلا لينسج منه ثوبا يستر الجسد، ويدفع الحر والبرد، أو كمن يصنع عقدا يجمع بين حباته نظام بديع وشكل جميل يأخذ بألباب المعجبين والناظرين. كنت في تلك اللحظة أستمع إلى همسات من داخل نفسي بينما عقربا ساعتي يزحفان إلى وقت الأذان أدان المغرب ونداء الصلاة من صومعة مسجد قريب، تساءلت وأنا أهم بمغادرة المكان: لماذا يجد الانسان راحته في لقاء ربه أثناء صلاته؟فهل العبادة مجرد حركات نقوم بها كفريضة نلتزم بأدائها ثم الانصراف إلى بيوتنا لنأكل ونشرب وننام ولاشيء آخر، لكن أعتقد أبدا ان هذه هي غاية المسلم من العبادات المفروضة عليه من خالقه رب السماء والأرض.

إن العبادات من شأنها ان تسمو بنفوسنا الأمارة بالسوء الى مراتب أعلى من الصفاء، والتسامي فوق مطالب الجسد والتحرر من سيطرة المغريات والشهوات وحتى لايصبح أحدنا مجرد سائمة ترعى الكلأ وتشرب الماء،فالعبادات بكل أصنافها صلاة وصياما وحجا وزكاة لمن شأنها أن تجعل الانسان متوازنا داخليا مع نفسه ومع من حوله يعرف لنفسه حقها وواجبها، وان له حدودا ومعالم ينبغي أن ينتهي إليها ويعرف لغيره حقوقهم، فلا يأخذ ما ليس له، ولا يعتدي على حقوق الآخرين. وداخل المسجد وقفت بين المصلين الواقفين في صف مستقيم. وجاءني صوت الامام يقرأ من سورة الشمس: ﴿...ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها...﴾ صدق الله العظيم.

ضريح المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه

قصة أدبية وتاريخية

من وحي السيرة

عين قتادة....!

ليس هناك أجمل ولا أفضل في شرعة الله من حمل الروح على الكف والاقبال بها في صدق وإخلاص نحو مواطن التضحية والفداء في سبيل عقيدة أو حرمة أو حق، وفي تاريخ صدر الاسلام مثل يدل على أن الأمة الواعية السامية تحفظ الجميل، وتتذكر الصنع الحميد، وتتلمس الوسيلة لتمجيده وتخليده، مثل نستمده من سيرة الصحابي المجاهد: أبي عمرو قتادة بن النعمان الذي شهد بيعة العقيدة ومن سابقي الأنصار الى الاسلام، وهو الذي قاتل محسنا في غزوات بدر وأحد والخندق وسائر المشاهد مع رسول اللهﷺ وظل على جهاده ووفائه طيلة حياة الرسول، ولما انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى لم ينقطع عن الجهاد، ونحن نراه عقب وفاة الرسول ضمن الجيش الذي قاده اسامة بن زيد بوصية الرسول وسيرة أبي بكر الصديق.

وقعت لقتادة حادثة في غزوة أحد، فقد كان من القلة الطيبة التي ثبتت الى جوار رسول الله تدافع عنه في ساعة الشدة، وكان يرد السهام عن الرسول، فوقع سهم في وجهة فخلع إحدى عينيه من محجرها، حتى سالت بعروقها على خده، ومع ذلك لم يكف عن النضال.

ولما وقف القتال أراد بعض الصحابة ان يقطع قتادة عينه ويتخلص منها، ولكنه ذهب الى رسول الله وعينه سائلة على وجنته، فتناولها الرسول بأصابعه الطاهرة في رفق، وردها إلى موضعها بيده الشريفة في رحمة وحنان، وجعل يدعو ربه ويقول: (اللهم فاعين قتادة، كما وفى نبيك بوجهه، فا جعلها أحسن عينيه، وأحدهما نظرا، اللهم اكسه جمالا).

واستجاب الله سبحانه لدعاء نبيه، ورجاء حبيبه وصفيه، فسلمت عين قتادة وبرئت وصحت،بل صارت أجمل عينيه وأحدهما واجملها وأصحهما.

قال الامام البوصيري في همزيته ضمن وصفه ليد النبي الشريفة:

وأعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجـــلاء

وعن هذه الحادثة يروي لنا قتادة بصراحته وصدقه فيقول:

كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي عن وجه رسول الله،فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتي، فأخذتها وقلت: يارسول الله، ان لي امرأة أحبها، وأخشى أن تراني فتقذرني، فقال لي النبيﷺ إن شئت صبرت ولك الجنة، وان شئت رددتها، ودعوت الله تعالى لك.

فقلت: يارسول الله، إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكن تردها، وتسأل الله تعالى لي الجنة،فردها لي، ودعا لي بالجنة.

ثم دارت الأيام، ولحق قتادة بن النعمان بربه، وجاء الى الخلافة خامس الراشدين الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز، ودخل عليه ذات يوم غلام فسأل عنه، وقيل له:انه عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان،الحفيد.

ثم قال الغلام حفيد قتادة:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينـه
فردت بكف المصطفى أحسن الـرد
فعادت كما كانت لأول أمرهـا
فياحسن ماعين، ويا حسن مـارد

وهكذا أشرف وجه خامس الراشدين، وتهلل جبينه، وظهرت البهجة على محياه، وأقبل على الغلام وكأنه قد وجد كنزا، أو لا في حيا غاليا.